الجوائز

أسطورة الدير البحرى

عبد المنعم العقبى

• مسرحية •



الهيئة العامة لقصور الثقافة

اللوحة للفنان الشهير محمود حامد

الهيئة العامة لقصور الثقافة

الجوائز (٨)

أسطورة الدير البحرى

عبد المنعم العقبى

• أسطورة الدير البحرى
• مسرحية
• عبد المنعم العقبى
• الطبعة الأولى
• الجوائز (٨)
• القاهرة : أكتوبر - ١٩٩٩
• رقم الايداع : ١٤٠٠٢/ ٩٩
• الأمل للطباعة والنشر

إهـداء

إلى أرواح الأعلام الخالدة..

عبد الرحمن الشرقاوى

صلاح عبد الصبور

سعد الله ونوس

محمود دياب

الشخصيات

حتشبثوت: الفرعون.. بنت الرب آمون جميلة الملامح وممشوقة الطول ترتدى زى الفرعون وتضع لحيةً مستعارة.

سنموت: مهندس شاب ونقيب الأشراف ومدير بيت الإله آمون وبيت الفرعون والديوان.

تحتمس الثانى: أخو حتشبثوت وزوجها وشريكها فى العرش، وهو ليس من الدم الملكى لأنه أخوها من أبيها تحتمس الأول وأمه المحظية نفرت.

نفرت: محظية تحتمس الأول وأم تحتمس الثانى.

إيزيس: محظية تحتمس الثانى وأم ابنه الذكر الوحيد تحتمس الثالث.

تحتمس الثالث: صبى في العاشرة من عمره وابن تحتمس الثانى من محظيته إيزيس.

نفرورع: صبية فى الثامنة من عمرها وبنت حتشبثوت من زوجها تحتمس الثانى.

نب آمون: كاتب الديوان ومدير الخزائن.

حابو سنب: الوزير، من أعوان حتشبثوت.

هانو سيب: الكاهن الأعظم، طاعن فى السن.

نِحْس: رئيس الجيش من أعوان تحتمس الثانى سراً.

أنو: من الأشراف وصديق تختمس الثانى.

جنود وحراس وخدم ذوو أجساد قوية وأزياء شبه عارية، **الزمن** (الأسرة الثامنة عشرة).. **المكان** (طيبة الأرض المقدسة).

المشهد الأول

(ينفرج الستار عن قاعة الكاهن الأعظم، في بيت الإله آمون معبود المصريين في زمن الأسرة الثامنة عشرة، في جدارها الأيمن بوابة الدخول وهي عبارة عن فجوة مستطيلة لأعلى بين عمودين دائريين بابها مثبت على محور في أحد العمودين.. وفي الجدار الأيسر بوابة مقابلة ومماثلة تؤدي إلى قدس الأقداس.. والجدار المواجه في عمق المسرح يرتكز على أسفل منتصفه كرسي الكاهن الأعظم وأمام الكرسي صندوق ذهبي كبير ومستطيل كالتابوت بداخله برديات لأحكام آمون وعن يمينه ويساره مجموعة أرائك للاستقبال.. يبدو السقف شاهقا يتدلى من كل ركن فيه حاملة مشعل عليها مشعل مضاء.. وتبدو جميع الجدران منقوشة برسوم مختلفة لحيوانات مقدسة وطيور وسنابل ولواتس ونقوش كتابية.. تبدو القاعة خالية للحظات قبل أن تفتح بوابة الدخول بأصوات خشنة وممطوطة..)

الجوقة: آمون.. آمون.. آمون.. رب الأرباب مليك الكون.

(تعاد ثلاث مرات ويدخل هانوسيب متجولا فى جنبات القاعة بآنية بخور)

هانوسيب: نجوى إيزيس ونبع الضوء الساطع فى الملكوت. من فيض بهائك يوم يأتينا وسواه يفوت فلتقبل زهرة عمرى قرباناً.. ولتقبل أعمار الكهنوت (يجلس على كرسيه ويصدر ثلاث طرقات بكلتا يديه فتدخل حتشبثوت على العرش محمولاً على أكتاف أربعة رجال يهبطون بها إلى الأرض ويخرجون).

حتشبثوت: (متضرعة عند باب الأقداس) ربِّى وأبى.. ومليك دمى والروح المكنون هِبنى رُقياك ونورك يا آمون وتقبَّل كل طقوس الكاهن والفرعون وكل الناس ومدير جلالة بيتك والحُراس.

(تعتدل عائدة إلى جوار هانوسيب مصدرة ثلاث طرقات بكلتا يديها فيدخل سنموت ووراءه حراس الأقداس).

سنموت: بسم الفرعون الحاكم والمعبود بسم القديس الأعظم هانوسيب. بسم الكُتَّاب وبسم العامة والأشراف.

أقول: هَبنَا رُقْياك وأطلق حابى، ينبتُ كل بقاع الأرض. هبنا أسرارك والأزمان.

(ينصرف الحراس ويبقى سنموت متابعاً حتشبثوت ويبقى سنموت متابعاً يتودد للكاهن)

حتشبثوت: هل يسمح هانوسيب الأعظم لى؟

هانوسيب: بل يؤمر يا فرعون المشرق والمغرب مفتاح الأعلى والأدنى، ومليك الأبعد والأقرب. (يقف منحنياً لها). للأمر أنا.. فبماذا الأمر؟

حتشبثوت: بدخول المخلص لي والمخلص لك.

هانوسيب: فليدخل من شاءت فرعون الأرض وبنت الرب طوعا.. واستقبالا حاراً بالضيف (يطرق مؤذنا بالدخول فلا يدخل أحد ويعود ملتفتاً إلى حتشبثوت مندهشاً)

حتشبثوت: لا..لا.. بل أعْنِي سنموت المتفانى.. يدخل للأقداس معى.

هانوسيب: (صائحا) ويلى.. ويلى، قُدس الأقداس؟!! ومَنْ.؟ (مشيراً إلى سنموت)

سنموت العبد الطالع من أرحام الجدب؟ والكائن فى غير النسل الملكى؟ يا عفو الرب.. يا عفو الرب.

سنموت: العامة ليسو من أرحام الجدب هم أهل الزرع وأهل الصيد وأهل الحرب. هم أخلص من يتعبد فى محراب

الرب.

هانوسيب: (صائحاً وهو يقبض على لحيته متمهلا) يا جُرم القول!! يا جرم القول!! اغفر آمون له (منحنياً لحتشبثوت) هل تسمح حتشبثوت مليكُ الأرض. أن أتلوَ وِردَ العفو لهذا الشاب الغر؟

حتشبثوت: لم يأثم فيك ولم يأثم فى حق الرب،. بل أسقط كونى أخلص من يتعبَّد فى محراب الرب.

هانوسيب: فلماذا الصبر عليه إذن؟

ولِمَ لَمْ يغضب مولاتى إجرام القول؟ (يقف متحركا نحو سنموت متبسماً بخبث).

حتشبثوت: لا أعرف مثلك كيف صبرت عليه.. ولم يتحرك فىَّ الثأر؟ (وهى تتأمل سنموت). لا أعرف كيف؟!!

هانوسيب: قد أعرف يوماً فالكاهن أعلم أهل الأرض. (لحتشبثوت وهو يلتقط بردية من الصندوق). هل أقرأ عفوك عنه؟

حتشبثوت: لا يأخذ نفسك هذا العبء. لا تقرأ شىء.. فقد أسقطت الذنب. وعفوت عليه وعنه. (تصطحب سنموت من يديه مقتربة من الكاهن) هل تنكر فيه الإخلاص المتدفق لى أو لك؟ هل يفعل غير نفاذ الأمر ونهي النهى؟

هانوسيب: لا أنكر.. لكن كيف له؟!! هل يدخل للأقداس مجرد عبد؟ لم يحدث من قبل. لم يحدث من قبل (يتأمل وجهها للحظات متحيرا فى رغبتها) هل أُغضب يا مولاتى الرب؟

حتشبثوت: لا، بل تتوسط للعبد المتفانى سنموت. (فاغراً فاهُ ممسكاً بلحيته مشيراً إلى سنموت).

هانوسيب: أتوسط له؟

سنموت: ولك الإخلاص الصادق والإقبال الطيِّع طول العمر.

هانوسيب: (مبتعداً عنهما) لا.. لا فالأمر خطير.. خطير الأمر.

حتشبثوت: (وهى تربت على كتفه بتودد) الرب أبى لن يرفض رغبة ابنته فرعون الأرض (تقوده نحو باب الأقداس) فلتأخذ رأى الرب. فلتأخذ رأى الرب.

هانوسيب: (صائحاً ومبتعداً عن البوابة) الرب أبى.. الرب أبى!! (عائدا إليها) مولاتى هذى قصتنا، صغناها يوماً كى يتأكد حقك فى إنماء الأرض وفوق العرش. لولاها ما رضى الشعب المحكوم بأنثى تحكمه أو فرط فى إعلاء الأخ الزوج تحتمس مفقود النسل الملكى.

سنموت: هل يُنكر كاهننا حق الأرث الشرعى؟ أو يرغب فى إقصاء العرش بهذا القول؟

هانوسيب: (لسنموت مستنكراً) ما بالك أنت بأمر العرش؟

حتشبثوت: هل تنكر أن الرب أبى.؟

هانوسيب: لا، بل إنِّى أول من أعطاك حقاً نسب الرب. وأنا فى صفِّك دوماً يا وهج النسل الملكى.

حتشبثوت: ولِمَ أَسميت أبوة ربِّى لى بالقصة واستنكرت علىَّ التأكيد إذن؟

هانوسيب: فى أصل العلم: الوحى عطاء الرب. أقر عليه الناس والقصة رأى الناس أقرَّ عليها الرَّب. (يشرع فى إخراج بردية من الصندوق ويفكها ويقدمها لسنموت فى محاولة لإظهار الثقة) فليقرأ خادم بيت الواحد آمون.

سنموت: (معرضا عن أخذ البردية) وقرار زيارة قدس الأقداس. وحىٌ أم رأى؟

هانوسيب: أعلن ما تقصد دون مواربة فزيارة آمون المعبود فقط من حق الفرعون.

سنموت: ألقيت سؤالا وأريد عليه الرد وحى أم رأى؟

هانوسيب: رأى وأقر عليه الرب.

سنموت : (مشيراً إلى بوابة الأقداس) فلتدخل مولاتى.. تتبين صدق القول.

هانوسيب: ملعون.. هل تتشكك فى كهنوت العلم؟

حتشبثوت: مهلا.. مهلاً..

فمن الأحرى أن نأخذ رأى العلم (لها نوسيب بهدوء وثقة)

ما قول العلم إذن في إقرار الرغبات الأولى للفرعون

شريك الرب؟

(تأخذه الدهشة للحظات ثم تهمس باستكانة)

هانوسيب: فى ذلك نأخذ رأى الرب.

(مشيراً إلى سنموت)

وليخرج هذا الطالب حتى نبحث فى إقرار الأمر.

(تومئ حتشبثوت لسنموت بالخروج فيخرج) لا أعرف سر

تفضل بنت الرب عليه سنموت مجرد عبد فى ديوان

المُلك.

حتشبثوت: وأنا لا أعرف مثلك هذا السر. دوماً ألقانى رهن

أمانيه، وأجيب له من دون نفور أو تحقيق فى الأمر.

(تتأمل وجه الكاهن بإمعان ثم تبتعد عنه وكأنها تحدث نفسها فى

شىء يحيرها) ترتاح إليه النفس.. ويخلص بالأفكار إلى

وفيض العقل. (تقترب منه سارحة فى خيالاتها) هل يشرح

هانوسيب الأعظم هذا السر؟

هانوسيب: أحيانا تدفعنا أسرارُ ال (كا) لسُلوك ما والغالب أن نُصغى دوماً لحساب العقل (يقترب منها هامساً) وسلوكك نحو مدير البيت هو أمر مكنون فى رغبات ال (كا).

حتشبثوت: هل يكشف علمك عنه؟

هانوسيب: لو كان لصالح شخص ما.. فهو تأويل الحب. أما لو كان عليه فعكس الحب، الكُره.

(يتأمل تغيرات وجهها بابتسامة خبيثة).

حتشبثوت: ربى وأبى!!

هل أعشق سنموت المتعبد فى محرابك والمتعبد لى؟ هل يغضب ربى هذا العشق؟ (تتوجه إلى هانوسيب الذى ارتاح إلى كرسيه) قُل لى يا كاهن آمون الأعلى وكبير العلم هل يغضب ربى هذا العشق؟

(يبدو متحيرا للحظات)

هانوسيب: فليبق العشق بقلبك سراً يا فرعون الأرض.

حتشبثوت: ولِمَ؟

هانوسيب: من أجل بقاء جلالك فوق العرش. لو ذاع السر.. تهب الناس جميعاً ضدك والأشراف لصالح حاكم طيبة والفرعون تحتمس خدِن العرش.

حتشبثوت: الناس له والإمرة لي. وجميع الطاعة لي.

هانوسيب: والعُرف السائد أقوى من أمر الفرعون، فالعرف السائد يمنع أن يتلقى عشقك شخص من أبناء الشعب.

حتشبثوت: (صائحة فيه) هل يُغضِبُ ربي هذا العشق؟

هانوسيب: لا.. لا فهو المُتسبِّب فيه.

حتشبثوت: (مبتعدة بغضب) ملعونٌ هذا العرف، ملعون رأي العامة والأشراف.

هانوسيب: (مقاطعاً بخبث) والعرش؟ ملعون أيضاً أمر العرش؟

حتشبثوت: العرش عطاءُ الرب. والحب عطاء الرب فلِمْ يأباهُ عليَّ الشعب؟

هانوسيب: هذي أعراف السابق للآتي من أول فرعون حتى اليوم (تبتعد صامتة ومتحسرة فيقوم إليها ناصحاً) أعطانا الرب حلولا أخرى..

حتشبثوت: كيف.؟

هانوسيب: نسيان دوافع حيرتنا.

حتشبثوت: حاولت ولم...

هانوسيب: (مقاطعاً) لابد.

حتشبثوت: لن أفلح يوماً فى النسيان ولن... (تبتعد متحسرة) هو روحٌ ترقبنى فى أى مكان كنت. وأراه معى.. فى وعى الصحو وغفو النوم.

هانوسيب: ملعون ذاك اليوم. لم أسكن منذ رأيت بداية هذا الحُب.

حتشبثوت: ما اليوم (بدهشة وتعجب) وكيف رأيت الحُب؟ أو كنت العارف هذا السر؟

هانوسيب: يوم الإقرار وحفل زفافك فوق العرش. فى هذا اليوم رأيت سهام الحُب، تتطاير من عينيك إلي عينيه.. ومن عينيه إلى عينيك.

حتشبثوت: آه يا كاهن آمون الرب. (تدور حوله بوله) آه لو تعلم قدر عذاب الشوق. سنموت معي مُذْ ذاك اليوم. وحرامٌ أن ألقاه رفيقا أو زوجاً وحلالاً كان زواج أخى رغماً أو كُره. (تناجيه برفق وتودد) رُحماك إذن يا كاهن آمون الأعلى وترفَّق بى.

هانوسيب: (منحنيا لها) فرعون الأرض لا أملك غير الصمت وحفظ السر.

حتشبثوت: ومساعدتى.

هانوسيب: لا أملك إلا أن أعطيك الفكر.. وأن أعطيك العلم.

حتشبثوت: ودخول حبيب القلب لينعَمَ بالأقداس. كى يصبح من أبناء الرب ويعلو فوق الناس. ويكون العاشق لى.

هانوسيب: (متذمراً ومبتعداً) ويلى، ويلى، عُذرا يا بنت الرب. لم يسبق هذا الأمر.. ولم يدخل يوما غير الكاهن والفرعون الإبن. لم يسبق هذا للأشراف ولا السمار. سيكون وبالا للكهنوت ولى وسألقى سخط الناس وسخط أخيك الزوج (يقترب منها ومتأسفا) عُذرا.. عُذرا يا بنت الرب.

حتشبثوت: وإذا ألقينا على الأحداث غطاء السر.

هانوسيب: (ممسكاً لحيته بخبث) لا يبقى الأمر من الأسرار إذا لفظته النفس لخارجها، ما بال القول إذن وثلاثتنا شركاء الأمر، أنا والمخلص والفرعون؟

حتشبثوت: سنموت يخاف القتل وأنت تخاف السخط. وأنا مرهون عندى بالنُّعمى وبقاء العرش.. فكيف يُذاع السر إذن؟

(يظل صامتاً متحيرا للحظات)

هانوسيب: نتعاهد قبلاً حتى نأمن سخط عبيد الرب.

حتشبثوت: وانا للعهد.

(تصدر ثلاث طرقات بكلتا يديها فيدخل سنموت وتقوده من يديه إلى الكاهن ويجثون جميعاً على الأرض عند بوابة الأقداس) آمون أبى والشاهد يسمع لك (لسنموت) شرطاً أن يبقى أمر دخولك سراً بين ثلاثتنا وعلينا حفظ العهد. (يمدون أيديهم متلامسة إلى حافة الأقداس).

صوت جماعى: اشهد يا آمون المعبود علينا بالأسرار.

(يقف هانوسيب ويفتح بوابة الأقداس فيدخلان ويغلق عليهم).

المشهد الثانى

(ينفرج الستار عن قدس الأقداس من الداخل، وهو عبارة عن قاعة نصف دائرية محدبة للداخل، قطبها فى عمق المسرح وعنده يجلس الإله أمون على مكعب من المرمر شاهق البياض تحت سقفيها من أربع أعمدة ذهبية منقوشة تحمل حصيراً من أعواد البردى يظلل الإله، وعلى الأرض أمام الإله منضدة صغيرة من جرانيت أسود على شكل زهرة اللوتس أعلاها مبخرة ذهبية كبيرة، وينطلق من أمامها صفان منفرجان لتماثيل متجاورة أحدها للإله إيزيس ربة النماء والآخر لأوزوريس رب الخير، يزيد انفراجها شيئاً فشيئاً حتى يلمس حافتى المسرح من اليمين والشمال وبينهما ممر من سهام متقابلة أحدهما فى نهايته شكل زهرة اللوتس والآخر فى نهايته شكل زهرة البردى، يبدأ المشهد بدخول حتشبثوت تحت السهام ومن ورائها سنموت الذى يبدو متأملاً الضوء القوى المنبعث من عدة مشاعل تحيط بسقيفة الإله أمون، ويتوقفان أمام المبخرة).

حتشبثوت: ربى وأبى

سنموت: مدير جلالة بيتك. (تشير إلى سنموت وكأنها تقدمه للإله)
سنموت المخلص لي والمخلص لك. أدماهُ الشوقُ إلى
رؤياك فجاء. هَبْهُ أن ينعم منك وينعم بالأيام. (تلتفت
لسنموت الذى يبدو منبهرا بالتمثال من خلال دخان البخور الكثيف
المتصاعد من المبخرة فلا يعيرها أى اهتمام ويظل على حالته فتمد
يمينها على كتفه) هَبْ ربك نظرة خُلد وانعم بالدعوات.
تتبتَّلُ بالرقيا وتصير من الأبناء.

سنموت: آمون الأعلى رب الناس.هاعبدك بين يديك يصلى لك.
هَبْنِى رُقياك ونورك والأيام. (لحظات صمت مطبق)
ربى وأبى..
أقسمت لأقضى عمرى خادم بيتك، والفرعون/ البنت
ونبع الخير.

حتشبثوت: (تقاطعه مطوقة عنقه برفق) بل قُل محبوبة قلبك يا محبوب
القلب (يبعد يديها مندهشاً)

سنموت : محبوبة من؟

حتشبثوت: لم يسكن قلبى غيرك فردٌ بعد الرب.

سنموت : (مبتعداً) ويلى.. ويلى لم أسمع شيئاً ما. لو ذاع الأمر
..سأُقتل يا فرعون الأرض. لن أسلم سخط الناس

وسخط الزوج أو يرضى هذا الرب؟

(فجأة ينقطع تصاعد الدخان تماما من المبخرة فيتأمل سنموت المبخرة بدهشة فتعانقه حتشبثوت فرحة متهللة وتشير إلى المبخرة)

حتشبثوت: أنظر، قد وافق آمون الأعلى وتراءت آيات لرضاه وبارك حبى لك.

سنموت : قَطْعُ الإبخار آيات رضى أم سخط؟

حتشبثوت: آيات رضى لا سخط.

سنموت : وإذا ألقيتُ بخوراً آخر هل..

حتشبثوت: (مقاطعة) لنْ يصدر أى دخان قط. أو يظهر حتى قبل قبولك أمر الرب. وسجودك بالطاعات لهذا الأمر.

(يتقدم سنموت إلى المبخرة متأملاً جمرها المتقد ويأخذ حفنة بخور جاف من أسفلها ويضعها على الجمر ويقف مندهشاً لعدم تصاعد الدخان ثم يخر ساجداً لآمون).

سنموت: سبحانك آمون المُتفرد بالأسرار، ومالك أمر (الكا). هَبْنِى أن أحفظ سر الحُب لبنتك حتشبثوت بهاء النور ونبع الخير.

(يلتفت وراءهُ للمبخرة فيندهش لبدء تصاعد الدخان من جديد بينما تخر إلى جواره حتشبثوت وتعانقه بحرارة ثم تشرع فى تقبيله

ويسلم لها نفسه مندهشا دون أى انفعال).

حتشبثوت: هَبْنَا أشواقا تُبعث من أشواق زدنا عشقا يتنامى باللُّقيا، وحنيناً يُلهِبُ نفسينا فى كل فراق.

سنموت : عشق أم ميل كالإخلاص.

(يبتعد عنها متجولا تحت السهام فتحاول تطويقه من جديد)

حتشبثوت: عشق المعبودة إيزيس الولهى لرجولة أوزوريس الغائب فى الأشواق. عشق القديسة هاتور الأنثى لفتوة أبيس.

سنموت: (متحرراً منها) ويلى.. أو هذا قصد الواهب أمون؟

حتشبثوت: نعم.

(تشير إلى الدخان الذى انقطع من جديد).

سنموت: سحر وحوار مجنون.

حتشبثوت: (واضعة يدها على فمه) اغفر لمدير جلالة بيتك يا أمون. استغفر عن ألفاظك يا سنموت.. وقرب نفسك قبل حدوث المحظور.

سنموت: (وهو ينحنى للتمثال) ربى وأبى.. عفواً عفواً، لا يملك أن يتحمل مثلى ما ألقاه اليوم. هَبْنِى أستوعب فيض عطائك يا أمون. (يتكاثف الدخان بسرعة ثم يختفى فجأة).

حتشبثوت: هذا رمز وجفاءُ آخر يا سنموت. ستكون حبيب العمر.. وبعد صعود الـ(كا)، فلتهدأ نفسك ولتتقبل أمر الواهب دون ظنون.

سنموت : ربى وأبى

أيليقُ بعبدٍ مثلى هذى العِزَّة والتفضيل؟ تعطينى بنتك سرّ حياة الدنيا والفرعون؟ (صمت مطبق ثم يخرج من ممر السهام متجولا بحيرة وقلق وراء صف يماثل إيزيس) لم أحلم يوماً بالعيش المأمول بطيبة، أرض النور. لم أحلم حتى بالتفكير بأى وظيفة. فى ديوان الفرعون العامر والمنصور وبلا ترتيب أشرق فيضُ عطائك لى. أصبحت مدير جلالة بيتك والمسئول عن الديوان. ورئيس الحسبة والأختام.

(يستمر فى تجواله غير ملتفت لوجود حتشبثوت)

ربى.. وأبى.. من كان يصدق يا أمون الوهاب؟!! لم أتقن غير النقش وتصميم المعمار. لم أرغب بناء بيوت العامة والأشراف. (وتتابعه حتشبثوت صامتة) الناس جميعا تحسدنى فى كل وظائف بيتك والديوان (يقترب منه بتودد ويعرض عنها).

ربى وأبى..

ماذا لو يعرف كل الناس إذن. بهدية بنتك لى؟ أو سر دخولى فى قدس الأقداس؟ (يعود تحت السهام متوجهاً للمبخرة متأملاً انقطاع تصاعد الدخان ويضع حفنة بخور على الجمر ويترقب صعود الدخان ولم يصعد شىء).

ربى وأبى..

أتُعذبنى بعطاياك الكبرى والناس تجادلنى فى كل وظيفة لى؟ ماذا لو دوّت فى الأسماع عطايا اليوم؟

حتشبثوت: لا تحسب وزناً للأخبار وأقوال الناس. فعطايا الرب نظير صفائك والإخلاص.

سنموت : (يواجهها ساخراً) هل أخلص أهل الأرض أنا؟

حتشبثوت: هذا ما أجمع كل دخان الرب.. عليه الآن ومن ذى قبل.

(يبدو مندهشاً لقولها ثم يصيح مستفسرا)

سنموت: وهل استطلعت الرب على إخلاصى من ذى قبل؟

حتشبثوت: (بوله وارتياح) مرات مرات يا نبض القلب ولذا قربتك يوما بعد اليوم.

سنموت: تفضيلك لى مرفوض عند الناس فكيف يكون الحب؟

حتشبثوت: (وهى تطوقه بلهفة وحرارة) سرا سيكون توحدنا.

سنموت: (متحررا من عناقها) وأخوك تُحتمس زوج العرش؟

حتشبثوت: (محاولة عناقه من جديد) هذا تقليد ملعون أملاه علينا العرف والزوج تحتمس تثقلنى رؤياه ولم أحمل لتلاقيه غير الإملال وغير الكره (تتمكن من عناقه ويبدو متحرجا) كن لى من بين جميع الناس رفيقا دون حساب للحُساد ولوم الناس.

سنموت : (مستسلماً) مادمت الفرعون الأعلى وأنا عبد ليمينك، لا أقوى إلا أن أغرق عشقاً ليل نهار..

حتشبثوت: لا.. لا.. (تقبله فى جبهته) لا أقصد أن تعشقنى أمرا أو طوعا كجميع الأحكام. وأريد الحُب فراراً من إشراقة نفسك، لا إرغام.

سنموت : نفسى؟!! آه لو تعلم حتشبثوت العظمى مَيلَ النفس.

(تنتبه بلهفة وتعجب مترقبة باقى قوله فيطول صمته)

حتشبثوت: ما ميل النفس.؟ أو تعشقنى بقرار من أعماق النفس؟

سنموت: الآن أبوح لقلبك بالأسرار. الآن فقط.

حتشبثوت: (بلهفة) قُل.. قُل.

سنموت: فى حفل خلودك فوق العرش دعيت وتوالت من عينك

إلى سهام البرق مع النظرات فخفت.. وبعد جهاد النفس نظرت إليك.. فذاب بهاؤك فى.. وزفّ النشوة فى خفقات القلب.

حتشبثوت: (بحسرة) ولِمَ لَمْ تفصح لى عن هذا الحب؟.

سنموت: (هادئا) بَنَّاءً كُنت.. وأنتِ الحاكم والفرعون وبنت الرب.

هل أُفصِحُ أو أتجرأ بالبوح؟ .

حتشبثوت: ملعون هذا العُرف. (تبتعد متحسرة) لا قلب له.إذ يحرمنى من بوحك خمس سنين.

سنموت: صارعت هواك الظالم يوما بعد اليوم.

حتشبثوت: أقدرت؟

سنموت: الآن فقط.

(يبتعد معرضاً بينما تراقب سلوكه بدهشة وريب) الآن فقط. أيقنتُ عذاب الرب وليس رضاهُ على. هو يمنحنى عشق امرأة، لن أملكها في يوم ما. (تقترب منه وتضع يديها على كتفه ووجهها فى وجهه)

حتشبثوت: سنموت حبيب القلب ونبض الروح.. أنا فى أى ظروف مِلك يديك.

سنموت: فى أى ظروف، كيف؟

(يبتعد عنها متجولا صامتا للحظات ثم يواجهها):

في بيتك حيث أكون مدير البيت؟ في جمع الحِسبة والديوان؟ أم في جمع الحفلات وتحت عيون العامة والأشراف؟

حتشبثوت: (وهي تطوقه بتودد) في عالمنا العلوي وحيث ترفرف في الأنوار نجوم الروح.

سنموت: (صائحا بحسرة ولوعة) والقلب الظامىء في نار الأشواق سنيناً بعد سنين؟

حتشبثوت: أمهلهُ حيناً حتى يأذن آمون المثّان.

سنموت: أمهلت وأوشك أن يرتاح فعاوده الآن الخفقان.

حتشبثوت: (وهي تعانقه) دع نفسك للمتصرف آمون الرب.

سنموت: أسلمت له من قبل جراح النفس. وطلبت الصبر لها فأجاب. وتحول حبي عوناً أو إخلاص. فلم أيقظت الآن عذاباً غاب؟

حتشبثوت: لم يسكن يوما في عذاب هواك. ودعوتُ الرب مراراً أن ألقاك. وأذوب على شفتيك بأرض غير الأرض. أو في زمن خلف الأزمان.

سنموت: (مبتعداً) ولذا أسلمت وظائف عرشك لي فأكون قريباً كالخُدّام؟!!

(تتوجه اليه وتعانقه مظهرة الضعف والاستكانة).

حتشبثوت: سنموت ضياء الروح.. ترفق بى.. وادع الرب الوهاب معى: أن يُشرق فى روحينا الحب بغير حُساب. (تأخذه من يديه ناحية الإله آمون ويمضى معها مستسلماً فتخر جاثية بين المبخرة والتمثال فيخر وراءها جاثياً وترفع يديها لآمون بالدعاء فيرفع يديه هو الآخر صامتاً) هَبْنَا آمون الصبر على الأشواق.

ربى وأبى..

أدعوك الصبر على كيد الأعراف. فالعرف الأعمى يسمح للفرعون الإبن بألف من ملكات النسل ومحظيات الناس لكن لا يسمح للفرعون البنت بأى زواج أو إعجاب غير شريك الدم.

ربى وأبى..

أتقربُ منك بكل دمى.. ودمى قربان رضاك وسأجمع كل بخور الأرض، وكل عطور الأرض، إليك وأطيب ريحان.

(تلتفت لسنموت الذى يظل متضرعا) سنموت أعد الحملة والأسفار بلاد سحار أو بنت. كى تأتينا بالأطياب

العظمى لنُقدمها قربانا للصبر المنشود على الأشواق.

سنمــوت: ربى وأبى.. طابت لُقــيــاك. هَبْنِى أن أصنع قُــربانا يُرضيك. وتقبَّل قُربان الصبر المنشود على الأشواق.

(يقف ملتفتاً إلى المبخرة وعندئذ ينقطع تصاعد الدخان تدريجياً ثم يتأمل وجه حتشبثوت المنبسط فرحا بموافقة الرب فتأخذه من يديه ويخرجان من تحت السهام إلى بوابة الأقداس).

المشهد الثالث

ينفرج الستار عن قاعة الديوان الملكى، حيث كرسى العرش وإلى جواره كرسى الملكة زوجة الفرعون، يستقران على منصة نصف دائرية تعلو أرضية القاعة بثلاث درجات في عمق المنتصف تحت الجدار المقابل الذى يبدو مزينا بلوحة كبيرة بألوان زاهية للإله أمون وعن يمينه زهرة لوتس كبيرة وعن يساره زهرة بردى مماثلة في الجدار الأيمن بوابة دخول عامة الناس والأشراف وأعضاء الديوان وفى المقابل بالجدار الأيسر بوابة دخول الفرعون والمؤدية إلى أماكن معيشته وعلى كلتا البوابتين تمثالان متقابلان لإلهى النماء والخير إيزيس وأوزوريس، وفى ساحة القاعة صفان متقابلان بما يسمح برؤية الجالسين.. يبدو على الكراسى القريبة من منصة العرش هانوسيب وسنموت والوزير حابوسنب، فى المقابل نحس رئيس الجيش فى زيّه العسكرى ونب أمون كاتب عقد الديوان وأمام كرسيه مائدة الكتابة عليها الأدوات، والجميع فى انتظار مجئ الفرعون حتشبثوت لبدء إنعقاد الديوان).

حابوسنب: (لهانوسيب)

أهناك جديد من أحكام الرب اليوم؟

هانوسيب: أخبار رضى عن حملة بُنت وبناء المعبد للفرعون ودُرة هذا العرش.

نحس : (لسنموت مبتسماً بخبث) قطعاً سيكون المعبد من تصميم كبير البنائين، سنموت المخلص، أقرب أعضاء الديوان إلى الفرعون؟

سنموت: (بعد نظرة تعجب لنحس) الإمرة للفرعون وهانوسيب العالم فى الأحكام ورأى الرب.

نب أمون: إن وافق ذلك رأى تحتمس زوج العظمى حتشبثوت، شريك العرش. هو دوماً ضد هوانا ويحلم بالتصريف الفردى. قد عارض من قبل إقرار وظائفنا، وكثير من أعمال الخير.

حابوسنب: مهما ألقى من رفض فالأقوى دوماً حتشبثوت.

هانوسيب: هو يعرف أن الحق لها بالإرث وحكم النسل. ولذا يستسلم دوماً بعد عناد أو رفض.

سنموت: لم نعرف قبلا أى شريك للفرعون.

نحس: لم نعرف أيضاً أن الأنثى كانت يوماً فرعون.

نب أمون: (لهانوسيب) فلمن ينحاز إذن هانوسيب عظيم الكهنوت وخادم رأى الرب؟

حابوسنب: ولمن يدعونا أن نتقرب بالإخلاص؟

هانوسيب: للإبنة بنت الرب.

(يتأمل الوجوه بخبث صامتاً) أولم أدعوكم للإخلاص لها من قبل؟

سنموت: (لنحس بخبث) يبدو أن البعض انشق الآن وصار من الأعوان المدفوعين لرأى الزوج.

نحس : ماذا يرمي سنموت ويقصد بالكلمات؟

(فجأة ينتبه الجميع على طرقات الحاجب عند البوابة اليسرى معلناً حضور الفرعون فيقفون جميعاً وتدخل حتشبثوت بزى الفرعون الرسمى واللحية المستعارة ومن ورائها تحتمس الثانى فى زى الفرعون أيضاً فتجلس هى على كرسى العرش ويظل تحتمس الثانى واقفاً إلى جوارها ويظل كرسى الملكة خالياً)

حتشبثوت: فليجلس أعوان الديوان وآيات الإخلاص.

(يجلسون فيؤنبهم تحتمس الثانى صائحاً)

تحتمس الثانى: لم أصدر أمر جلوس بعد.

هانوسيب: يكفى أن تُصدر فرعون الأرضين وبنتُ الرب.

تحتمس الثاني: ملعون وغد. وبرئ من أقوالك رع.

حتشبثوت: هل نبدأ كل لقاء بالتشكيك وقول الزيف؟ الرب أبي والإمرة لي. هذا إقرار الرب قُبيل زواجي منك.

سنموت: والناس جميعاً تقبل دون ضغوط هذا الحق.

هانوسيب: والإرث يشرعه قانون النسل.

حابوسيب: لو كانت إمرة حتشبثوت الإبنة زيف.. فلِمْ يخضر الزرع؟ ويفيض عطاء النهر ويشرق نور الدنيا كل صباح؟ (يتابع وجوههم بمتعاض وتوعد ثم يضع يديه على كتفي نب آمون وقد جاءه من خلفه ساخراً)

تحتمس الثاني: ولمن يتقرب كاتب أمر العرش؟ (يظل نب آمون صامتاً وترقب من الجميع).

حتشبثوت: لا تُرهب أعضاء الديوان وأخلص أهل الأرض إليَّ ولك. (تشير إلى الكرسى عن يمينها) فلتجلس كي نتدبر مسعانا ونُقرر خطة سعي.

تحتمس الثاني: (مشيراً إلي الكرسى الفارغ) هذا كرسى الزوجة لا للزوج. (مشيراً لكرسى العرش) أما هذا فمكان الإبن، وليس مكان البنت. فرعون الأرض الراحل كان أبي. (جلبة أصوات عند بوابة دخول الفرعون وفجأة تندفع نفرت أم

تحتمس الثانى للداخل بعد دفع الحاجب بقوة إذ يعارض دخولها)

نفـــرت : من حـقى زوجـة فـرعـون الأرض المتـوفـى.. أن أتدبر رأياً فى الديوان وسعى الحُكم.

حتشبثوت: (واقفة فى مواجهتها) لم نعرف - قبلا - للمحظية رأياً فى ديوان الحِسبة والأحكام.

نفــرت : وأنا أيضاً.. لم أعرف - قبلاً - أنثى فوق العرش.

(لتحتمس الثاني) لا تجلس دون بساط أبيك.

(مشيرة إلى العرش)

هذا كُرسيك أنت.

هانوسيب: هل نُلغى قانون النسل الملكى ونأثم فى تشريع الرب لنا؟

تحتمس الثانى: للأسرة حق حضور الديوان الملكى.

حتشبثوت: والأسرة فى قانون النسل: أنا وتحتمس زوجى من بعدى ووليد تحتمس من محظية إيزيس وبنتى نفرورع.

(تقترب من نفرت ساخرة)

والمحظيات لنا، لا منا مهما ولِدن.

هانوسيب: (لتحتمس) هذا إن كان تحتمس حقاً يسعى فى تطبيق التشريع الأعلى أو.. يطمع في إرضاء الرب.

(صمت للحظات ثم يقترب تحتمس الثانى بأسف من أمه نفرت مشيراً لها بالخروج).

تحتمس الثاني: فلتخرج أمى دون هوانٍ أو إذلال. وليحضر إبنى من إيزيس.. ويشغل كرسياً فى الديوان.

حتشبثوت: ولتحضر بنتى نفرورع. (تخرج نفر غاضبة ويقف هانوسيب متجهاً لتحتمس الثانى بتودد).

هانوسيب: لن يهدأ أمون الوهاب وأنت الواقف دون هدوء.

تحتمس الثاني: (صائحاً فيه) لن أجلس يوماً مرءوساً فى بهو الديوان الملكى.

حتشبثوت: فلنبدأ بعد جدال طال.

هانوسيب: (عائداً إلى كرسيه) وليحفظ مجلسنا أمون النابض فينا ليل نهار.

سنموت: (واقفاً يقرأ بردية فى يده)

بعد استقبال الناس المشهود بالأمس لأعياد النشوة. وطواف مواكب مولاتى فى كل بقاع الأرض. يتقدم شعبك بالإذعان وبالصلوات. وعبيدك ينتظرون صدور أوامر أخرى.

حتشبثوت: (لسنموت بوجه بتسم) شكراً لمدير الحسبة والديوان.

(يتابع تحتمس نظراتها إلى سنموت بغيظ)

اليوم نُقرر أمرين، استطلعنا عقدهما بالأمس فى محراب الرب. وارتاح لعقدهما فرعون الأرض أبى والرب أبى.

(تومئ لهانوسيب بالكلام) أتل الأمرين على الأعضاء لنبدأ فى الإقرار.

هانوسيب: (واقفاً يقرأ برديه فى يديه) الأمر الأول: حملة بُنت. والمغزى جَلب بخور برى، وكثيرٍ من أشجار الريحان العطرى، ونبات حى. وصنوف العاج لتزيين الأقداس.

(ليتوقف عن الكلام ويتابع الجميع نب آمون وهو يكتب ما أملاه هانوسيب وعندما يفرغ من الكتابة يعطى نب آمون إشارة بمواصلة الكلام).

والأمر الثانى: تشييد الدير البحرى. ليكون علامة حتشبثوت العظمى فى دُنيا الأحياء ورمزاً للإيمان.

(ثلاث طرقات من الحاجب ترد عليها حتشبثوت بطرقات مماثلة فتدخل إيزيس محظية تحتمس الثانى ومعها ابنها تحتمس الثالث وتدخل حاضنة ومعها نفرورع ويقدمان الصبى والصبية إلى جوار العرش ويخرجان)

حتشبثوت : (لسنموت) أجلس طفلينا عضوين.

(يجلسهما سنموت كل على كرسى ويترقبهما الجميع فى صمت ثم يتوجه نب آمون بالكلام لحتشبثوت).

نب آمون : هل أمنح قائمة الديوان الإسمين ؟.

حتشبثوت : واكتب للإبن وظيفة راعى الأعياد. ووصايتها فى رهن أبيه. واكتب للإبنة شغل وظيفة راعى العلم. ووصايتها سنموت المخلص لى ولها.

تحتمس الثاني : (لنب آمون معترضاً) لا توص الغير على إشراقة قلبى نفرورع.

حتشبثوت : يكفى أن توصى أنت على أخلاق الإبن. والإبنة لى وأنا لوصايتها اخترت.

تحتمس الثاني : سنموت تولى نصف وظائف هذا العرش.

(يواجه سنموت بنظرة طويلة مرتاباً)

ألهذا الحد تكلله الثقة العمياء؟.

(يعرض سنموت عنه بنظرته ملتفتاً لحتشبثوت)

حتشبثوت : ولأبعد من هذا الحد من يثبت إخلاصا فله ما شاء.

تحتمس الثانى : (لسنموت بسخرية)

فلتسعد بآيات القربى والإخلاص .

(يصعد إلى جوار حتشبثوت)

هل لى أن أمنح بعض وظائف هذا الديوان؟

حتشبثوت : إمنح من شئت شئون الشرطة والحراس.

تحتمس الثانى : (لنب آمون) سجلها (لأنو) صديق العمر،ورمز القوة والأشراف.

حتشبثوت : أكتب ما أعطى الزوج لأنو. وغداً يتسلم أنو وظيفته فى صحبة حابوسنب وزير الأحكام.

حابوسنب : سمعاً يا بنت الرب ودرة تاج الأحكام.

سنموت : وليخرج من إشرافى أنو.

(صمت وترقب من الجميع لحتشبثوت)

حتشبثوت : أوراء كلامك هذا رفض وظيفة أنو؟

سنموت: لا أملك رفضاً في أحكامك يا قنديل الأرض. أو أملك رفضاً فى أحكام الزوج شريك العرش.

هانوسيب: ما الأمر إذن؟

سنموت: الأمر خلاف غير جديد بين كلانا يأبى الحل.

حتشبثوت: نتدخل بينكما بالصلح. إطرح أسباب خلافك كى نُنهيه.

تحتمس الثاني: هذا ديوان الحكم وليس مكانا للأسباب.

ولتُطرح أى شئون أُخرى خارج هذا القصر. أما الإشراف على أشغال الأمن فَلى.

وكفى (مشيراً لسنموت) بالمخلص باقى الإشراف.

هانوسيب: لم يشرف فرعون من قبل على أعمال الأعوان.

تحتمس الثاني: هذا إقرار منك بأنى الحاكم والفرعون.

هانوسيب: بل أعنى أنْ شريك العرش له ما للفرعون.

حتشبثوت: إن كان شريك الفرعون وظيفياً، تقليداً غير قديم فى الأحكام..

فليس هناك خلاف أن يتطوع بالإشراف على الأعوان.

(لنب آمون) أكتب للزوج ولايته فى أمر الشرطة والحراس.

(تنتظر حتى يفرغ نب أمو من الكتابة) أنفقنا الوقت سُدى.. ويعدنا عن ترتيب بناء المعبد أو ترتيب الحملة قرباناً للرب أبى.

تحتمس الثاني: الحملة قربان للواحد أمون المعبود. ولذا لا نأبى الحملة قط. أما تشييد المعبد من أجل الإشهار.

وخلودك فى الأزمان. ولذا فالمعبد أمرٌ مرفوض.

حتشبثوت: هل ترفض ما يرضاه الرب لابنته؟ أم أنك ترفض

دوماً من أجل الرفض؟

تحتمس الثاني: قد يرضاه الرب المعبود.. ولكن لم يأمرنا به.

(ملتفتاً لهانوسيب بخبث) وبناء المعبد يُرهق كل خزائننا ويُعطل شغل الزرع وشغل الصيد.

حتشبثوت: (لحابوسنب) ما رأى وزير الحِسبة حابوسنب؟ هل يُرهق طاقتنا تشييد المعبد لى. أو يرهق شغل الزرع وشغل الصيد..؟

حابوسيب: لا.. بل فى قدرتنا أن نبنى خمس معابد.. دون ضِرار بالأشغال الأخرى من زرع أو صيد. فلدينا الآن جهاز بناءٍ ضخم. آلاف الحفارين وقطّاعين الصخر.

(مشيراً إلى سنموت) ولدينا أيضاً أهل العلم. سنموت خبير البنائين مهندس هذا العصر.

تحتمس الثاني: ابنوا ما شئتم دون نقوش ترمز للفرعون.

حتشبثوت: المعبد رمز خلود لى وخلود لك.

تحتمس الثاني: المعبد أوراق التاريخ الراصد للأجيال. هل أنقل للأجيال الإثم الجاعل أنثى فوق العرش..؟

هانوسيب: فلنُرجئ إقرار التزيين وأمر النقش.

(ملتفتاً لحتشبثوت قابضاً على لحيته كإشارة بينهما)

حتشبثوت: وليُسند أمر بناء المعبد والتصميم إلى سنموت خبير البنائين بديع الفن.

(يقترب منه تحتمس الثانى قبل أن يفرغ من الكتابة)

تحتمس الثانى: سجل مشروطاً بالإقرار بوقف النقش.
ولتَمنح (نِحس) للمخلص حملة بُنت.

هاموسيب: والجيش هنا.؟

تحتمس الثانى: سأقوم أنا بإدارة أمر الجيش.

حتشبثوت: (انب أمون) أكتب ما يرغب فيه الزوج وصدق بالأختام عليه وضِعه فى ديوان الملك.

(تقف حتشبثوت معلنة انتهاء الاجتماع. يخرج الجميع وتنادى سنموت قبل أن يخرج خلفهم فيعود).

سنموت أريدك بعض الوقت.

(يعلق البوابة فتهرع حتشبثوت إلى أحضانه وتطويقه بعناق حار ويبدو مستسلماً دون انفعال).

هل تُرضيك الأحكام وتسعد بى؟

سنموت: (متحرراً من عناقها) بل أُذعن للأحكام وأشقى بك.

حتشبثوت: (تخلع الذقن المستعارة مقتربة منه بتودد) سنموت حبيب القلب.

سنموت: لم تُغمض لى عين أو يهدأ بال طول الليل.

وتحير عقلى فى مستقبل هذا الحب.

حتشبثوت: (وهى تقبله فى جبهته) لا تشغل بالك بالأيام وعانق فى الروح الآن.

سنموت: لن أقدر يوماً، فالعشق الملكى هوان

حتشبثوت : (بوله وتصعب) هل وحدك تسنهر أو تتأرق بالتفكير؟

(تلمس على رأسه هامسة) والرب أبى.. لم أسكن مثلك طول الليل.

(تطوّقه بحرارة واندفاع) كل الأوقات بعيداً عن رؤياك جحيم.

سنموت: (وهو يقبلها فى جبهتها) وجميع الأرض بعيداً عن رؤياك رماد.

لكن القلب يعانى قدر هواك عذاباً بالأشواق.

(يتجه بوجهه إلى صورة أمون المنقوشة على الجدار) ربى وأبى.. معشوقة قلبى زوج سواى.. فكيف؟!! وأنا زوج لسواها.. كيف؟!! (بعد لحظات صمت صمت منه وترقب وحيرة منها) أتُعذبنا بالحب القاتل والأشواق؟

(تأتيه من الخلف وتطوقه برفق).

حتشبثوت: سنموت حبيب الروح ترفق بى. لا ترهق قلبى بالهمسات وتجلد عقلى بالكلمات.

(تدور في مواجهته)

المعبد ابنى منك وطفل هوانا المشرق فى الأزمان.

الآن يُتمتم فى رحمى كالراهب فى الأقداس.

ألقيت الفكرة فى رحمى بالأمس اليوم تصير قرار.

(وهى تعانقه بتوسل)

المعبد ابن هوانا المشرق فاجعله سحر الأذواق.

هَبْهُ من دفء يديك حناناً منشوداً وجمال.

هَبْهُ من نور عيونك فيضاً من إشراق.

هَبْهُ من سحر خيالك آيات الإتقان.

• المعبد رمز توحدنا والباقى فى الأزمان.

(يتركها ضارعاً تحت صورة آمون)

سنموت: أمون ترفّق بى.

واجعلنى دوماً رهن إشارة بنتك حتشبثوت.

وأسلبُ قلبى أسرار هواها القاهر والقتال.

واسلب قلبى (تقاطعه واضعة يدها على فمه)..

حتشبثوت: ربى وأبى.. لا تسلب قلبينا الأشواق.

(تخر إلى جواره ضارعة لآمون).

طهرنا بالأشواق.. طهرنا بالأشواق.

ستـار

المشهد الأول

ينفرج الستار عن بهو كبير وفخم يدل على عظمة القصر الذى يعيش فيه تحتمس الثانى مع أمه نفرت ومحظيته إيزيس وابنه منها تحتمس الثالث.. يبدو البهو واسعاً تتخلله عدة أعمدة دورانية منقوشة برسوم لحيوانات وطيور وزهور مقدسة وفى الجدار المواجه لوحة كبيرة منقوشة بألوان زاهية لتحتمس الثانى وهو يؤدى طقوس تنصيبه شريكاً للعرش بعد زواجه من حتشبثوت، وتحت اللوحة مباشرة يبدو فراش وثير وأمامه ساحة خالية للرقص والتهريج. وعلى طرفى الساحة يميناً ويساراً مجموعة أرائك للاستقبال.. يبدأ المشهد بدخول تحتمس الثانى فى زىّ الفرعون وهو ممسك بيد إيزيس التى ترتدى زياً طويلاً من الكتان الأصفر وشعرها طويل ينسدل على كتفيها وظهرها وتبدو فى أجمل هيئة.. يستقران على الفراش ويمسك بمرآة منسقاً فيها شعره بينما تدخل عازفة فى يديها آلة وترية كبيرة وخلفها مجموعة من الراقصات بملابس شفافة ثم خادمة بمائدة أكل وشراب).

العـازفـة: (وهى تتغنى بالكلمات على موسيقاها) فى حضرة فرعون الأزمان. الوردُ ندىً والأيام أغان.

(فاصل موسيقى راقص يتابعه تحتمس بتركيز واعجاب)

فى حضرة فرعون الأزمان. نتهدهد أشواقاً وحنان.

(نفس الفاصل مع تشكيلات حركية للراقصات حول فراش الفرعون وهن يرددن بولهٍ وتدلل فى صوت واحد).

الراقصات: الكون هنا.. أيام هنا

والكل له.. أنهار تراتيل وجنان.

(ينحنين بصدورهن عليه وعلى إيزيس ثم يعدن للساحة).

العازفة: فى حضرة فرعون الأزمان. تتعرى أسرار الأكوان.

الراقصات: وتضىء هنا.. أطياب منى (عائدات برشاقة وتشكيل جميل حول الفراش). ونزف له.. نشوى للسُّقيا والألحان.

(تدخل نفرت مسرعة وغاضبة فيرتبك الجميع لرؤيتها ويشير تحتمس لهن جميعاً بالإنصراف فيخرجن ومن ورائهن إيزيس وتبقى نفرت).

نفـرت : لم أعرف صاحب حق مسلوبٍ يترفل بالنعمى أو يهنأ قبل رجوع الحق.

تحتمس الثاني: النُعمى رمز بلوغى هذا الحق.

نفـرت : بل كأسك أو تخديرك يوماً بعد اليوم. وشريكة عرشك في الديوان هناك.. لتـقـوم بمفـردها فى كل أمــور العرش.

تحتمس الثانى: لم يُصدر أمر دون قرارٍ منى فيه. فَلِمْ لا أرفل فى النُّعمى كجميع فراعين الدنيا؟

نفـرت : (بسخرية) هذا إن كنت الفرعون الملكى بحق.

تحتمس الثانى: أوَلست الفرعون المُتصرف، زوج الفرعون؟

(يأخذ كأساً من المائدة ويتجرع رشفة ثم يعتدل تاركاً الفراش ملتقطاً التاج من فوق رأسه) أوَلم يتفضل آمون الوهاب علىّ بهذا التاج؟

نفـرت : مـا قـيـمـة تاج يملكه غيـرك ويُدير به من دونك أمـر العرش؟

تحتمس الثانى: الزوجة بنت الرب وأخت الدم هى طوع يمينى دوماً فى كل الأحكام.

نفـرت : بل طوعك عند فراش النوم فقط. أما التصريف فأنت ضعيف فيه.

تحتمس الثانى: (صائحاً) أمى..!! لوقال كلامك شخص غيرك.. كنت فتكت بهذا الغير.

نـفـرت : الكل يقـول.. ولكن أنت الحـاجب نفـسك فى لحظات اللهو.

تحتمس الثانى: الإمرَة لى، وغداً سأكون وحيداً فوق العرش.

نـفـرت : (ساخرة) من خَمس سنين وأنت تردد هذا القول. أنفقت شبابك تلهو فى أحضان المحظيات.. فضاع الحق.

تحتمس الثانى: لو لم يترفَّل فرعون مثلى (مشيراً إلى ذاته) أو ينعم فى أحضان المحظيات الأجمل والأبهى كالأم (مشيراً إليها) ما كنت إلى الدنيا قد جئت.

نـفـرت : هل تهزأ بى.. وأنا من يسعى فى تنصيبك وحدك عرش الحكم؟

تحتمس الثانى: هل سَعيك إحساس بالذنب؟

نـفـرت : فيمن أذنبت؟

تحتمس الثانى: لو كنت من النسل الملكى. ما كانت حتشبثوت الأنثى قبلى فوق العرش.

نـفـرت : (وهى تهزه من كتفه وتُعنفه) هل كان لنفسى أن أختار النسل؟ أو هذا ذنبى فيك؟ ما أهون حبى أو إخلاصى لك. ما أهون هذا السعى.

تحتمس الثانى: (مقترباً منهم بتودد وتأسف) لم أقصد أن أتشكك فى

إخلاصك لى، أو حبك لى. بل أقصد أن ترتاحى من
هذا السعى. وأنا سأكون وحيداً فوق العرش.

نفرت : وبم ستكون إذن..
بالعيش طويلاً خارج جدران الديوان؟ بالشرب المُسكر
والرقص الفتان؟ أم بالنجوى وبكونك فرعون فى لحن
القول؟ (وهى تشير للرسوم على الجدران) وسحر رسوم
الجدار؟

تحتمس الثانى: بالأمس أدرت شئون العرش. واليوم أدرت
تقارير الأحكام. أولست أنا الفرعون إذن؟

نفرت : لو كنت الفرعون المُتصرف بالأمر. ما كان قرار الحملة
أو تشييد المعبد قد تم.

تحتمس الثانى: الحملة قُربان للرب.!!

نفرت : قربان منها وليست قرباناً منك.

تحتمس الثانى: الغاية أن الرحلة خير الرب.

نفرت : ولِمَ لَمْ يصدر عنك الخير؟ أو تخبر كل الناس بأنك
أخلص منها للأقداس وتقوى الرب؟ (تقترب منه ناصحة)
إن كنت فعلت.. لكنت الحزب الأقوى بالأعوان
وبالأنصار. ولكنت وحيداً فوق العرش الآن.

تحتمس الثاني: أولست الأقوى بالأشراف وأهل الحل وأهل العقد؟

نفرت : أشرافك أهل اللذة والنشوة، جُلساء الرقص وحُب المغنى والسُكر.

تحتمس الثاني: وليت صديقى (أنو)كبيراً للحراس. ومنحت المخلص (نحس) قيادة حملة بُنت. وقريباً سوف أولى كل الأشراف وظائفها وأُزيح الغير.

نفرت : لا تطلق وهم تفاؤلك البراق وتنسى أن لها أعوانا يستعضون على التدبير.

تحتمس الثاني: سأُطيح بهم فى يوم ما.

نفرت : أخشى إقصاءك أنت قُبيل تحقق هذا اليوم.

تحتمس الثاني: إقصائى أنا..!! هل يجرؤ أيهمو، حتى إن كان خيالاً هذا السعى؟.

نفرت : حقاً يسعون وليس خيالاً..

تحتمس الثاني: (مقاطعاً)كيف..؟

نفرت : هانوسيب الكذاب أذاع بنوتها للرب. والقصة زيف من تدبير أبيك الفرعون.

تحتمس الثاني: (فاغراً فمه ومتصلباً بالدهشة) القصة زيف؟!! القصة

تدبير كذاب.. كيف؟

نفــرت : في يوم كنت على أحضان أبيك الفرعون.. وكنت جنيناً في رحمي لم تُولد بعد. وكانت حتشبثوت لسبع سنين..

تحتمس الثاني: (وهو يتعجلها صائحاً) وبعد.. وبعد..

نفـــرت.: رأيت على قسمات أبيك الحزن.. فقلت له: أفديك الحزن وبؤس الراحة يا فرعون الأرض.. لِمَ يأسرك الحزن؟ فقال: العرش.. العرش.. إذا اخترت لأحيا عند الرب الآن.. يضيع العرش وتُختم إمرة أسرتنا. فأشرت عليه يُولى حتشبثوت البنت. ويقنع هانوسيب الناس..

تحتمس الثاني: (متعجلا) وبعد.. وبعد..

نفـرت.: فألف هانوسيب القول الزيف بأن الرب يُشاطر ظهر أبيك بنوته في حتشبثوت.. وأن الرب تضاجع أحموس الكبرى أسطورة هذا الوقت وأم البنت.. وصدق كل الناس القول الزيف.. وصارت حتشبثوت الأنثى فوق العرش.

تحتمس الثاني: ويلي.. ويلي.. أولم يتقاسم آمون الوهاب أبى فى تلقيح الأسطورة أحموس الكبرى؟

نفرت : بل كانت أحموس الكبرى فى هذا اليوم الغابر والمشئوم معى. وشرعت أداويها من نوبة إعياء دهمتها كل الوقت. (يتحير ثم يقف ضارعاً أمام صورة آمون على الجدار)

تحتمس الثانى: آمون الرب القادر والقهار. هل ترضى هذا الإثم؟ (بصوت مكلوم) هل ترضى هذا الإثم؟ (يوقف تضرعه طرقات ترد عليها نفرت بطرقات فيدخل أنو).

أنو : فرعون الأرض ورب الناس صباح الخير. (يقدم له بردية مطوية). تقرير الشرطة والحراس إليك. (يأخذها غير مهتم)

تحتمس الثانى: ما قول المخلص أنو عن الفرعون الزوجة حتشبثوت؟ هى بنت أبى الفرعون أم بنت الرب؟

أنو : بنت الاثنين معاً.. هى بنت الرب وبنت الأب. (يتابع تحتمس متحيرا للحظات)

ما سر سؤالك هذا يا فرعون الأرض؟

تحتمس الثانى: (مكبتاً لانفعالاته) لا شىء.. لا شىء. دعنا نتحدث عن أخبار الشرطة والحراس. (يشير أنو للبردية فى يديه).

أنو : هذا تقرير موثوق بالأسرار وبالأخبار. (يفك تحتمس البردية مشرعاً فى قراءتها صامتا ثم يصيح بدهشة)

تحتمس الثاني: سنموت؟!! ألهذا الحد؟!! حتى حجرات الأسرة والحمام؟!!

نفـرت : ماذا؟...... ما الأمر؟

تحتمس الثاني: (صائحا فى أنو) أو يدخل للحجرات الخاصة والحمام؟ (يهزه بعنف) كيف استبصرت الأمر؟

أنـو : هذا أسلوبى فى التأمين وفى كشف الأسرار.

(ينظر إلى نفرت متباهياً)

ولفرعون الدنيا أن يقبل أو يتأكد بالتبيان.

نفـرت : (لأنو) تقريرك غير جديد، أو كشف بالنسبة لى. سنموت هناك طوال اليوم. ومراراً يدخل فى الحجرات وفى الحمام. (لتحتمس بتأنيب) لِمْ لا يدخلها وله الإشراف على تنظيم البيت؟ وله تنظيم شئون الديوان، ووصاية نفرورع. وإدارة بيت الرب وبيت العلم وإشراف المعمار.(صائحة باستنكار وسخرية) وله.. وله.. وله.. هل تُفلح فى إحصاء وظائفه؟

تحتمس الثاني: لا أعرف غير هدوء سريرته، وتفانيه فى عون أبى ولحتشبثوت ولي من بعد. هو أخلص من يتقرب بالطاعات لعون العرش هذا إن شئنا إحقاقاً للحق.

(يبتعد متجولا فى حيرة) لكن لا أعرف سر شعور دوماً يدفعني كي أقتل هذا الشخص. وبرغم نجاحات كبرى تتحقق به. وبرغم الطاعة والإخلاص الكامل لى. فأنا أأبى دوماً أن تُسند أى شئون له.

نفرت : تتأبّى؟!! كيف؟

تحتمس الثاني: سنموت تعين فى أيام أبى.

نفرت : ووصايته فى بنتك نفرورع ورئاسته لبناء، وتشييد الدير البحرى. أتولاها فى عهد أبيك؟

تحتمس الثاني: المعبد لى.. وسيحمل أخبارى للأزمان. وهو البنّاء الأعظم والفنان. أهُناك الأمهر من سنموت لهذا الشأن؟

نفرت : لا بأس إذن.. لو كان المعبد لك..

تحتمس الثاني: لن يُنقش رسمٍ أوْ يتشكل تمثال من غير قرارٍ لى.. وسأنقشهُ وحدى فوق الجدران. أما أسباب قبول وصايته فى نفرورع. (يبتسم بخبث مظهراً دهاءه) سأبوح بها فى يومٍ ما.

(ثلاث طرقات من الحاجب يرد عليها تحتمس بطرقات مماثلة فتدخل إيزيس قابضة على يمين تحتمس الثالث فى زى الأمراء)

إيزيس: خيراً وسلاماً للفرعون وأهل الفرعون.

(تقدم للفرعون الصبى فيحتضنه برفق وحنو) هل استوصى خيراً بوريث دمائك مثل وصية حتشبثوت لنفرورع؟

تحتمس الثاني: وبِمَ توصين له؟

إيـزيـس : يتساوى بها.

تحـتـمـس الثـانى: أوَلَم أُدخله مـعى عـضـواً فى ديوان الأحكام كنفرورع.

نـفــرت : لا يكفى أن يتواجد فى الديوان فقط. الأولى أن يتربى فى حجرات القصر كنفرورع. هذا إن كنت تريد له أن يجلس يوماً فوق العرش. لو عاش هنا.. لم يفلح إلا فى الإسراف وشرب الخمر.

أنــــو : حقاً لو عاش هنا سيكون بعيداً عن أسباب الحكم.

تحـتـمس الثـالث: (وكأنه يتذكر كلاماً يحفظه) أرجـو أن يسـمع لى فرعون الأراضى أبى بالعيش هناك.. مع الملكية أختى نفرورع. (يقبله تحتمس الثانى فى جبهته بإعجاب).

إيـزيـس : هو يحيا ككل الناس هنا.. ولها الأملاك وليس له ولها الخُدام وليس له ولها.. ولها.. ولها.. (تحتضن الصبى متحسرة) ولها سنموت وصى يسعى فى إعلاء الشأن.

(يأخذه فى أحضانه ويجلسه إلى جواره على الفراش)

تحتمس الثاني: سيكون له ما شئت. وسأمنحها أملاكاً أو خداماً تربى عن حظوة نفرورع. (لنفرت) ضُميه الآن إلى سُكان القصر.

نفرت : ستُمانع حتشبثوت العظمى هذا الرأى.

تحتمس الثاني: يكفى أن تعرف أن الرغبة لي.

(تأخذه نفرت من يديه وتخرج ومن ورائها **أيزيس** ويغلق الحاجب الباب فيأتيه أنو من فوق رأسه هامساً)

أنو : هل تسمح لى بإذاعة سر.؟

تحتمس الثاني: قبلا، ما سر خلافك والمدعو سنموت مدير البيت وراعى شئون القصر؟

أنو : (قادما فى المواجهة) هو دوماً يكرهنى ويعاندنى مُذ كنت زعيماً للأشراف عليه.

تحتمس الثاني: ولِمَ؟

أنو : قد كان من الأشراف بحق تفوقه في العلم. وأضاع على زعامة هذا الحزب.

تحتمس الثاني: بالحيلة أم بالسطو؟

أنو : لو سطواً أو بالقوة.. كان حريًا بى أن أفتك به.

سنموت قوى بالتدبير وإقناع الناس. هو ليس له
سلطان أو جاه أو ميراث. فأبوه (عموس) النجار
الكوشى. ولأم خادمةٍ تدعى (نفروحات). ما كان لأيهما
أن يدخل يوماً فى الأشراف.

تحتمس الثانى: لكن فى يوم..
أصبح ابنهما أقوى زعماء الصفوة والأشراف!!

أنـــو : فى غفلة إهمال منِّى.. خدع الأشراف وتجمل فى لغة
مكذوبة. كى يحصد حبهمو وينال القوة والإعجاب
وترشح ضدى مدفوعاً لينال جميع الأصوات.

تحتمس الثانى: (بنبرة تأنيب) وتولى أمر الأشراف. واستفحل
عاماً بعد العام. وارتاح له فرعون الأرض أبى..ليصير
مديراً للقصر الملكى.. ويثبت إخلاصاً.. فيصير مديراً
للأحكام وبيت الرب.. ويثبت إخلاصاً فيصير وصياً
فى الملكية نفرورع. (موبخا لأنو) أرأيت الدور البارع لك
فى صنع كبير القادة والأعوان لحتشبثوت؟

أنـــو : (بتوسل وفزع) نفسى وصديق العمر. هل تجلدنى باللوم
الآن؟ هذا ما أنسانى إياه مرور الوقت (يتجول حول
الفراش صامتاً لحظات). لكن أحياناً أغرق فى بحر

التذكار المر. وأقول أنا الأولى بجميع وظائفه.. لو كنت أفقت وما ضيعت.

تحتمس الثاني: لو كنت أفقت وما ضيعت وكانت لك. لَعَرفتك عوناً من أعوان الزوجة حتشبثوت. (يتأمل تحتمس رد الفعل على وجهه) ما كنت سوى سنموت وتلعب نفس الدور.

أنــو : حمداً للواحد آمون المعبود إذن. نفسى قربان إذ أقصانى عن هذا الدور المكروه (يقترب من تحتمس متودداً) وعهوداً أتقدم بالنفس. سأكفر عن إفساح الفرصة للمدعو سنموت الوغد.

تحتمس الثاني: ولهذا اخترتك كى تتولى أمر الشرطة والحراس بلا إشراف منه. فلتأخذ ثأرك منه بحسن الحيلة والتدبير.

أنــو : بالحيلة.. كيف؟

تحتمس الثاني: أثبت إنكار الإخلاص المزعوم عليه.. لنخلعه من كل وظائفه فى أقرب وقت.

أنــو : هل تضمن لى تصديق الأخت الفرعون؟

تحتمس الثاني: ستصدق لو أتقنت الحيلة والتدبير.

أنـــو : لا.. لا، لن تقبل حتى لو صورت لها سنموت يُعربد أو يتجسس في الأقداس. أو جئت به موثوقاً بالسرقات ومفرش حجرتها.

تحتمس الثاني: ألهذا الحد تُساورها ثقة عمياء فيه؟

أنـــو : بل أبعد مما يحسب أو يتصور فرعون الأرض.

تحتمس الثاني: ولِمْ تتأكد من أقوالك يا أنو؟

أنـــو : نفسي وصديقي.. فرعون الأرض.

(يبتسم بثقة تدهش تحتمس)

أخبرتُك واستسمحتك منذ قليل بإذاعة سر لك. هو دافع تأكيدي والجزم.

تحتمس الثاني: (منتبهاً ومتحفزاً) أسرع بالبوح وقُل ما شئت.

أنـــو : هو قول قد تتزلزل منه الأرض.

تحتمس الثاني: (صائحاً فيه) أسرع بالبوح وقُل.

أنـــو : سنموت هو الفرعون. سنموت هو المُتحكم في الفرعون الأعظم حتشبثوت الزوجة والأخت.

(ضحكة عالية وساخرة من تحتمس تذهل أنو)

تحتمس الثاني: هل تُهذي أنو؟

أنـــو : بل أنطقُ بالصدق الموثوق بطهر صداقتنا.

تحتمس الثانى: (وقد انقبض وجهه) أتقول بحق صداقتنا؟ ودليلك أين؟

أنـــو : أحد الحراس وحاجب ديوان الأحكام.

تحتمس الثانى: هل كان جاسوسا بالإصغاء وحسن السمع؟

أنـــو : هذا ما كان وما قد تم. فى آخر جمع للديوان وبعد خروج جلالتكم. وخروج جميع الأعضاء. لبّى سنموت نداء جلالتها فأقام لديها لبعض الوقت.. وبعد مواربة الأبواب تفجر بينهما عشق ملكى وهُيام. وعناق منها، وأوامر منه وأصدار للأحكام.

(يقف من مضجعه ويدور حول أنو يغضب وتوعد)

تحتمس الثانى: لن تفلح يا مشئوم الطلعة فى إدخال التدبير المشئوم على. القتل وتمزيق ما تُجرى فى قولتك النكراء. (يهزه قابضاً على عنقه بعنف) أتصيغ الإثم لأختى الزوجة حتشبثوت؟

(صمت واستسلام من أنو) أم تصنع كيداً فى سنموت لتأخذ ثأرك منه؟

أنـــو : (بصوت متعثر) أقتلنى لو.. كانت كلماتى زيفاً أو تدبيراً أو أوهام.

تحتمس الثاني: ولِمْ لم تكتب في تقريرك هذي الأسرار؟

أنـــو : أخشى أن تُكتب يا فرعون الأزمان. فتراها الأعين أو تتناولها الأيدي في أي مكان. (يتركه تحتمس مبتعداً في حيرة)

تحتمس الثاني: اقتل فوراً هذا الحاجب.

أنـــو : طوعاً يا دُرة آمون الوهاب. (يقترب معاتباً) ما كنت أصدق يوماً شكك في إخلاصي لك.

تحتمس الثاني: عذراً فالخطب جليل والكلمات سياط. ملعون هذا الوغد الآثم والمأثوم. لو أثبت الكلمات عليه.. لكنت الآمر بالأخدود ليُلقى فيه. (يدور حول أنو متوتراً صامتاً للحظات) هل قال الحاجب لك. من أيهما تسرى للآخر آهات الإعجاب؟

أنـــو : من حتشبثوت العظمى له.

تحتمس الثاني: ويلي من نزوة أختي الزوجة يا أمون.

(يبتعد محدثاً نفسه) لو كان الأمر كذا.. فلِمْ ترضى عنها وتزُف حفاوة أهل الأرض لها.؟ (يتابعه أنو بأسف وإشفاق) أتُحب سواي، أنا فرعون الأرض وقائد جيشك، خامد نيران الثورات؟!! (يقترب منه أنو مربتاً كتفه)

أنـــو : فلتعشق من شاءت وليَعلم كل الناس.

تحتمس الثانى: أغبى أنت؟ لو ذاع السر لكنت بعيداً أيضاً عن هذا العرش.

أنـــو : ما الفعل إذن؟

تحتمس الثانى: أن تحفظ هذا السر. أو تقتل نفسك بعد الحاجب.. أو أتولى هذا الأمر.

أنـــو : (منحنياً له) طوعاً فرعون الأرض.

تحتمس الثانى: (صائحاً وهو يخر بجسده على الفراش) أُغرُب عن وجهى هذا الوقت. أُغرُب عن وجهى هذا الوقت.

(يخرج أنو مسرعاً ويبقى تحتمس على فراشه)

ستار

المشهد الثانى

(ينفرج الستار عن قاعة الاحتفالات الكبرى فى القصر الملكى وهى عبارة عن بهو كبير، خلفه جدار وراء أربعة أعمدة دورانية ينبثق عن كل عمود تمثال كبير للفرعون حتشبثوت، أحدها وهى تتقلد التاج الملكى والثانى وهى فى زى عسكرى والثالث وهى تحمل سهمين متقاطعين عند صدرها والرابع وهى قابضة على زهرة لوتس ومن رأسها تتفرع سنابل قمح، أمام الأعمدة فراش كبير قوائمه من الذهب الخالص وعليه مفروشات ووسائد حريرية وعلى جانبى البهو تصطف الأرائك الشرفية وأمامها الموائد. وفى منتصف المقدمة ساحة دائرية للرقص يبدو سنموت متابعاً للخادمات وهن يضعن اللمسات الأخيرة على القاعة قبل مجئ الفرعون وبدء الاحتفال بعودة حملة بنت. وبعد لحظات من الحركة الدائبة يقفن جميعاً معلنات الانتهاء فيشير سنموت لهن بالخروج وبمجرد خروجهن يدخل تحتمس الثانى مندفعاً).

تحتمس الثانى: تقرير الحملة أين؟

سنموت: عند الأخت الزوجة بنت الرب. طلَبتْه منذ قليل كى

تتبصر فيه الفوز.

تحتمس الثاني: حالا.. أحضره إلى.

سنموت: (ينحنى له) طوعاً.. لكن الزوجة حتشبثوت العظمى فى حمام الزينة يا فرعون الأرض.

تحتمس الثاني: أولَست مدير القصر؟

سنموت: نعم.

تحتمس الثاني: فلتدخل أي مكان شئت.

سنموت: (متحجباً) عفواً..

هذا حمام الزينة يا فرعون الأرض!!

تحتمس الثاني: أولَم تدخل حمام الزينة قبل اليوم؟

سنموت: فى وقت الخُلوة، للإشراف فقط. كى أرعى التنظيف المطلوب وشغل المسئولين من الخدم الملكى.

(يتابع تحتمس نظرات سنموت المستربية لأنو وينتبه الجميع لدخول حتشبثوت فى زى الفرعون ومن ورائها وصيفتها حاملة أشياء الزينة وبعض آنية الورود لتضعها على مائدة إلى جوار الفراش وتخرج وتقترب حتشبثوت منهم فى صمت).

تحتمس الثاني: لا تدخل منذ الآن إلى الحجرات أو الحمام.

حتشبثوت: سنموت مدير القصر له أن يدخل أى مكان.

تحتمس الثانى: إلا حجرات النوم أو الحمام.

حتشبثوت: مازلت الفرعون الأعلى ولى الأحكام.

تحتمس الثانى: (صائحاً فيها) تقرير الرحلة أين؟

حتشبثوت: الحملة كسب موفور لا ند له قبلاً أو بعد.

تحتمس الثانى: (مكررا الصيحة) تقرير الرحلة أين؟

حتشبثوت: أوَلَمْ أُخبرك بفوز الرحلة والقربان الأكبر منا للمعبود الرب؟

تحتمس الثانى: ما يبدو للفرعون الأنثى فوزاً أو كسباً قد لا يتراءى لى فوزاً أو كسب.

حتشبثوت: الآن ترى.. سيجىء حصاد الحملة بعد قليل: أختام من ذهب، وصُنوف من عاج أبنوسى براق. أكوام من راتنج بخور مضفور. وكثير من أشجار بخور حيًه. وجلود فهود، وعصى الصيد. (تقترب من تحتمس بتودد أنثوى) مهلاً.. مهلاً يا زوج الأخت الكبرى والفرعون سيَرُوقُك كل حصاد الحملة بعد قليل.

تحتمس الثانى: (لسنموت) فلتسرع فى إحضار قليل من كل الأسلاب لأبصرها قبل الحفل. (لانو) ولتأخذ أنت مفاتيح الأبواب جميعاً والأقفال على كل خزائنها. (يهم

سنموت بالخروج ومن بعده أنو فتوقفهم حتشبثوت)

حتشبثوت: مهلاً.. مهلاً.. وانتظرا سيجئ حصاد الحملة حالا دون رسول. هذا من شأن جنود الرحلة والقواد. أما سنموت فيبقى للإعداد.

تحتمس الثانى: لن يُعقد حفل قبل مطالعة الأسلاب. (صائحاً فى سنموت) إذهب حالا وافعل ما تُؤمر به. (يهم سنموت بالخروج فتوقفه حتشبثوت صائحة).

حتشبثوت: لا تذهب يا سنموت وقُم فى أمر الحفل هنا. (يعود سنموت واقفاً بينهما منحنياً لهما)

سنموت: طوعاً يا حتشبثوت العظمى، بنت الرب. طوعاً يا زوج الأخت الكبرى، خِدن العرش. هل أقسم نفسى بينكما يا ابنى أمون الرب؟ نصف يتهيأ كى يبقى لشئون الحفل والآخر يُحضر أسلابا من حملة بُنت. ربى.. ربى (يبعد متحيرا) لا أملك أن أتفرق فى جسدين (تتابعه حتشبثوت صامتة وتقترب من أنو بخبث)

حتشبثوت: أرأيت الإخلاص المتفانى يا أنو؟ لو كنت أمرتك ألا تذهب عن قصرى أو تأبى أخذ مفاتيح الأقفال.. هل كنت تُجادل نفسك فى نصفين. (تشير إلى سنموت)

كالشهم المخلص لى والمخلص للفرعون؟!!

أنـــو : (بعد لحظات وتغييرات ارتباك) قطعاً قطعاً.. فالأمر لأبناء الرب.

تحتمس الثاني: لا أعرف إخلاصاً من قبل يدفع صاحبه (لسنموت ساخراً) أن يحيا فى جسدين، أو يدفع صاحبه لدخول بيوت الزينة والحمام.

حتشبثوت: فوضت له حق الإشراف.. فهل أثبت عليه خيانة هذا القصر؟

تحتمس الثاني: لن يسلم لو أثبتنا عليه كذا، لن يسلم منذ الآن إذا دخل الحجرات مع الحمام.

حتشبثوت: (لسنموت) فلتُشرف يا سنموت على باقى شرفات القصر ولب الأمر الصادر من فرعون الأرض الزوج.

(تتابع وجه تحتمس وهو يكظم غيظاً شديداً.. وينطق من الخارج صوت ثلاث طرقات ترد عليها حتشبثوت بطرقات مماثلة فيدخل كل من هانوسيب وحابوسنب وتب آمون ومن ورائهم نحس فى زيه العسكرى ومعه جنود حاملين عينة من أسلاب الرحلة ويتقدم نحس منحنياً).

نحـس : فرعون الأرض بنت الرب، والفرعون الزوج المنصور

شريك العرش.. (مشيراً للأسلاب فى أيدى جنوده) هذى أحمال الرحلة، نهديها قربانا للأقداس وللديوان. (يتأمل تحتمس الثانى منبهراً ثم يقترب من نحس مربتاً كتفه معاتباً)

تحتمس الثاني: فوز موفور ليس له سبق، ما جئتم به. لكن هل تجهل كونى فرعون الأرض الأعلى وتُقدمه لى بعد استطلاع جميع الناس عليه؟ (يقف نحس متحيراً للحظات ثم ينحنى له).

نحس: عفواً عفواً فرعون الأرض. جئنا بالأمس ولم تستقبلنا فى ساحة طيبة قبل جميع الناس.

تحتمس الثاني: (لسنموت) سنموت مدير الحسبة والديوان.. لِمَ لم تخبرنى بمجئ الحملة والأبطال؟ هل تأبى أن أستقبل جيشى؟ أو تستكثر هذا الأمر علىّ؟

سنموت: (وهو ينحنى له) عفواً فرعون الأرض، فمثلك لم أستقبل أهل الحملة والأبطال.

تحتمس الثاني: لم تعرف أمر مجئ الحملة مثلى؟ أم ألهاك تعدد سعيك والأشغال؟

حابوسنب: سنموت المخلص لك. قد كان بعيداً بالأمس.

تحتمس الثاني: فى أى مكان كان.

حتشبثوت: فى أرض الجبانات يُعد الحفر ويُشرع فى تصميم أساس المعبد والجدران.

تحتمس الثاني: قطعاً قد خارت طاقته فى شغل الأدوار. (يقترب من سنموت ساخراً) إشراف البيت له.. وإدارة أقداس الأقداس له.. وبناء المعبد والتصميم له.. وإدارة ديوان الحكم. ووصاية بنتى نفرورع. أيُقسم طاقته.. طاقات؟

حتشبثوت: سنموت المبدع والفنان زعيم الأشراف. يتفجر إخلاصاً من إخلاص.

(تقترب من سنموت مظهره إعجاباً) هو يُتقن كل وظائفه فى أكمل وجه رغم تعدد هذى الحسبة والأدوار. (يبدو تحتمس كاظماً غيظه ثم يطرق ثلاث طرقات قوية بكلتا يديه معلناً بداية الحفل ذاهباً للفراش).

تحتمس الثانى: فليبدأ حفل استقبال الأبطال. اليوم لنحس وقادته والأولى أن نتفرغ للتكريم.

حتشبثوت: ألقوا ما جئتم من أسلاب يا أبطال. فاليوم لكم.. ولكم ما شئتم من رقص وغناء. ولكم ما شئتم من أكل ملكى وألذ شراب.

تحتمس الثانى: ولكلٌ جارية من أجمل ما فى قصرى من خدم

ونساء.

نحـــس : (واقفاً فى مكانه) وجميع جنودى عون لك وفداء لأوطان.

(مشيراً لقادة الجيش على أرائكهم) وفِداء جلالك يا فرعون الأرض الأعلى.

هانوسيب: (لنحس) لا تخلط في أسماء ملوك الرب.. وفى الألقاب، فرعون الأرض الأعلى حتشبثوت. والرب هو الوهاب المانح للألقاب.

تحتمس الثاني: فليسكت هانوسيب عظيم الكهنوت. فأنا أيضاً فـرعـون الأرض الأعلى، لو تتطوع لى وتؤلف قـصـة زيف. قولاً يجعلنى ابنا للرب.

(تتابع حتشبثوت رد الفعل على وجه هانوسيب).

هانوسيب: هل أعمل فى الأقداس بيت الرب. أم أعمل فى تأليف الزيف؟

حتشبثوت: (قبل تحتمس) فلنبدأ يا سنموت طقوس الحفل.

سنموت: (واقفاً من جلسته) برعاية أمون الوهاب. وحضور الفرعون الأعلى والفرعون الأخ. نستقبل أبطال الحملة. ونزف لهم آيات التكريم الملكى. (لحظات صمت وترقب من الجميع ثم ينساب ترتيل جوقة من خارج البهو مردداً).

الجوقة : آمون.. آمون.. آمون. رب الأرباب مليك الكون.

(يدخل أربعة جنود ذوو أجساد قوية حاملين بساطاً ذهبياً مستطيلاً على أعناقهم فوقه تمثال مرمرى شاهق البياض للرب آمون رع ويطوفون به أمام الأرائك فى حركة بطيئة ويطوفون مرات حول فراش الفرعون المضطجع عليه كل من تحتمس وحتشبثوت).

رب الفرعون الزوجة والفرعون. من فيض رضاك النهر يفيض، والزرع الأخضر يثمر دون حدود. وجميع الناس إليك تعود.

(يتقدم سنموت حاملاً أسلاب الرحلة ويقدمها لآمون على البساط عائداً إلى مكانه ويستمر صوت الجوقة)

إقبل قُربان النور. من بنتك حتشبثوت، إقبل قربان النور. من أيدى أخيها الفرعون المنصور. وكبير الأقداس العليا هانوسيب. (فاصل موسيقى صاخب)

آمون.. آمون.. آمون. أقبل بالبهجة والنعمى من بعد رضاك علينا يا رب الأحياء بطيبة والأحياء بكل الكون.

(تسكت الجوقة وينصرف حملة الرب آمون ويدخل على الفور حشد كبير من خادمات القصر حاملات آنية الأكل والشراب يضعنها على الموائد أمام المكرمين والأعضاء وأمام فراش الفرعون وبسرعة

ينصرفن إلى الخارج معاً).

سنموت: نُعمى وعطايا أمون الوهاب. فلنأكل ولنشرب ما شئنا دون حساب. (يشير للحاجب) فلتدخل محظيات القصر، هدايا للأبطال. (تدخل ثمانى محظيات فى أبهى صور الزينة والجمال وتذهب كل واحدة إلى جندى تضطجع إلى جواره فى أريكته وواحدة إلى أريكة نحس).

تحتمس الثانى: وليحضر ابنى صبى العرش تحتمس. وهدية أمون الصغير نفرورع.

حتشبثوت: والأم نفرت وجميلة محظيات الأسرة إيزيس.

تحتمس الثانى: واهدِ الأبطال فنون الرقص الساحر والفتان. واطربنا بالعزف المتناغم والشدو الرنان.

(ثلاث طرقات من سنموت لحاجب يعقبها دخول فريق من الراقصات يتهادين فى ساحة البهو بملابس شفافة كاشفة عن أجسادهن البيضاء وشعورهن المنسدلة على أكتافهن وظهورهن ثم تدخل عازفة وهى تؤدى على آلتها الوترية لحناً صاخباً يساعد الراقصات على صنع تشكيلات إيقاعية وساحرة وبعد فاصل موسيقى ينساب صوت العازفة مصاحباً للرقص وإنصات ومتابعة من الجميع).

العـازفة: أيا بدراً ويا قلباً وعـصـفورا.. أيا بدراً سـمـاوياً أذوب

عنده روحي. ويا قلباً ربيعياً..

يشاطر في الهوى قلبي

يشاطر في الهوى عمري

يشاطر في الهوى روحي..

(فاصل موسيقي زاقص.. ويبدو الجميع منهمكين في الأكل والشرب وتبـادل الكؤوس والقبـلات بين المحظيـات والجنود.. بينما يتـابع أعضـاء الديوان أجساد الراقصات وهن يتمايلن في وله وخفة بينما يراقب تحتـمس الثاني النظرات المتبـادلة بين حـتشبثـوت وسنموت لدرجة عدم انتباهه لدخول نفرت وايزيس ومعهما الصبي تحتمس الثالث وأخته نفرورع)

أنا أنت ومن عـينيك يا ويلي!! أنا أنت وأنت النور في ليلي. ظمئت إليك يا حابي.. وجفت كأس أنخابي تعال وابعث الدنيـا.. على جـسـدي وفي روحي أيا بدراً سـمـاوياً أذوِّب عنده روحي. وعـصـفـوراً يرفـرف في خيالاتي بأشواقي وتسبيحي. ويا قلباً ربيعياً.. يُشاطر في الهوى قلبي يُشاطر في الهوى عمري يُشاطر في الهوى روحي

(فاصل موسيقى صاخب تتهادى عليه الراقصات وهن يوزعن أنفسهن على أرائك القادة ثم تميل كل واحدة بوله وشهوة على إحدى الأرائك ، كلُّ قائد يحضن محظيته ثم يعدن للساحة مع صوت العازفة) أنا إيزيس والبشرى.. أنا جناتك الكبرى.. أنا السلوى.. أنا النجوى.. تعال وارو أشواقى.. وغرد فى تباريحى.

أيا بدراً سماوياً أُذِّوب عنده روحى، وعصفوراً يرفرف فى خيالاتى بأشواقى وتسبيحى. ويا قلباً ربيعياً.. يشاطر فى الهوى قلبى يشاطر فى الهوى عمرى يشاطر في الهوى روحى.

(تنهى العازفة اللحن وتجتمع الراقصات حولها ويتحركن نحو الفراش وينحنين لحتشبثوت وتحتمس وتصفيق حار من الجميع ثم ينصرفن ويرمق تحتمس سنموت بنظرة خاطفة ثم يميل على حتشبثوت خالعاً لحيتها ومقبلا إياها بشهوة ناظراً لسنموت وتبدو حتشبثوت معرضة).

تحتمس الثاني: ما أروع ذوقك يا سنموت. حركت الشوق بأفئدة العشاق. فنان أيضاً في ترتيب ليالينا وطقوس اللهو وارضاء الأذواق.

سنموت: فلترضى الفرعون الأعلى حتشبثوت. وليهنأ أبطال الجيش المنصور بما قدمت.

حتشبثوت: وليّهنأ أعضاء الديوان.

حابوسيب: (وافقاً) فى حضرة حتشبثوت يكون جميع الناس هناءً وصفاء.

نب آمون: (واقفاً) لا تهنأ أنفسنا إلا برضاك المنشود اليوم وكل الأيام.

هانوسيب : (واقفاً) لا أوقف آمون المتجلى عن هذا البهو وهذا القصر طقوس البهجة والأفراح.

أنـــو : (واقفاً) ويكون طريق سعادتنا مشروطاً بالتقوى ورضا فرعون الأرض تحتمس رأس الجيش وقنديل الديوان.

نحـــس : (واقفاً مبتعداً عن محظيته) هل يسمح مولانا فرعون الأرض تحتمس رأس الجيش ببعض الكلمات؟

حتشبثوت: (واقفة بغضب لنحس) ولِمْ لم تطلب منى إلقاء الكلمات؟ (تقترب منه معاتبة) هل أنساك التكريم، وشرب الخمر، وصدر هديتك المحظية.. من فرعون الأرض؟

تحتمس الثانى: أطلق يا نحس رنين كلام القادة دون حساب.

نحـــس : (منحنياً لحتشبثوت) عفواً مولاتى..

حتشبثوت: (مقاطعة بغضب) بل عفواً فرعون الأرض الأعلى..

نحــس : (منحنياً) عفواً فرعون الأرض الأعلى.

حتشبثوت: لا عفو الآن ولا تكريم. (يقف الجميع مترقبين) فرضاى الأول أن أُعطى ما أرغب من ألقاب. هيًّا انصرفوا من غير عقاب. (ينصرف كل من بالبهو ويبقى تحتمس الثانى ويسود الصمت للحظات ويأتيها تحتمس معاتباً)

تحتمس الثاني: ما أسرع ما يحييك إيقاع الكلمات.. وتقتُلك الكلمات!! (ساخراً) مولاتى، أو فرعون الأرض الأعلى، أو بنت الرب. هذى ألقاب من تدبير خواطرنا نمتن بها أو نفرضها من غير حدود. ما ضير الناس إذا اختاروا منها قرباناً أو إجلالا أو تقديرا؟

حتشبثوت: ألقابك من تدبيرك أنت. أما ألقابى العظمى من إنعام الرب علي.

تحتمس الثاني: إنعام من آمون الرب عليك؟ أم زيف فى قصص تتعالى التدبير؟ (تفاجئها الدهشة وترمقه بنظرات صامتة).

حتشبثوت: احساسك بالنفس الدنيا أعمى تفكيرك عن إبرام القول الحق. (تواجهه بتوعد) آه لو يعرف قولك هذا كل عبيد الأرض. (ينهمك فى ضحكة صاخبة ساخرة).

تحتمس الثاني: سأكون الجاحد والمتأثم في أنظار عبيد الرب.

وأكون المُخطئ في نجوى آمون.

والمنكر بالإثم لكل عطايا الألقاب. (يتحرك أمامها ذهاباً وإيابا ثم يهمس لها بخبث) أما لو يعرف كل الناس الزيف.. القائل أنك بنت الرب.

(تتابعه في دهشة وترقب). والزيف القائل إن الرب استلقى في أحضان الأم الكبرى (أحموس).

وتشاطر فرعون الأرض أبي هذا التلقيح المأثوم.

ماذا ستكون ردود الفعل؟

حتشبثوت: (صائحة) ميلادي النادر زيف؟!! (تبتعد مستنكرة) وابوه ربي زيف؟!! اغفر للزوج الجاحد يا آمون. اغفر للزوج الجاحد يا آمون.

تحتمس الثاني: مهلا.. مهلا.. هل يغفر لي أم يغفر لك؟ هل ضاجع آمون المُتعظم أمك بالفعل؟

حتشبثوت: كل الأقلام تقول. كل الأوراق تقول. (تتحرك حوله بتوتر) وتؤكد كل نقوش الجدران العليا هذا القول.

تحتمس الثاني: في اليوم المكتوب المكذوب. لم تذهب أمك للأقداس. كانت أحموس تعاني فقد القوة والأدران.

حتشبثوت: هل كنت جليس جلالتها؟ أم أنك يومئذٍ لم تُولد بعد؟

تحتمس الثاني: هي كانت تحت رعاية محظيات أبي؟.

حتشبثوت: من أخبر خاطرك الموهوم بهذا القول الإثم؟

تحتمس الثاني: أمي، محظية فرعون الأزمان أبي.

حتشبثوت: أم ترغب في إنهاء شعورك بالنفس الدنيا ولذا ألفت القول الإثم؟

(تطرق ثلاث طرقات قوية فيأتيها الحاجب فتصبح فيه)

أحضر محظية فرعون الأزمان، نفرت والكاهن هانوسيب من الأقداس.

تحتمس الثاني: مكذوب هانوسيب، مدبر هذا الزيف. قد أهدى الناس رواية إثم في آمون. ملعون.. ملعون.

حتشبثوت: ما أغرب إنكار الآيات وتشريع الأحكام. إن كان المنكر نصف إله مثلك أو فرعون.

تحتمس الثاني: (ساخراً) عفواً عفواً فأنا مأخوذ بالذات الدنيا وشعور الذات الدنيا.. ولذا أتشكك في ميلاد العظمى حتشبثوت.(تدخل نفرت ومن ورائها هانوسيب فتسرع حتشبثوت بتعنيف نفرت وهى تهزها).

حتشبثوت: أولَست ببنت الرب؟

أو ليس الرب أبى؟

نفــرت : (بعد لحظات صمت) هذا شأن الكاهن هانوسيب. فليسئل
عنا فى النجوى ويُجيب.

هانوسيب: (لنفرت) أوَلَست عبيدة آمون المعبود؟

نفــرت: بلى.

هانوسيب: فلم تأبين الرد؟

حتشبثوت: تأبى، إذ تنكر أنى بنت الرب.

هانوسيب: (ممسكاً بلحيته مائلا على نفرت) أو حقا يا محظية فرعون
الأزمان؟

نفــرت : فلتسأل نفسك يا زيف التشريع.. وأكبر من يتأثم فى
نجوى آمون.

(يبتعد عنها ممسكاً بلحيته صائحاً)

هانوسيب: ويلى ويلى..

فلتغفر لى إذ أسمع ما تلغو يا رب الناس.

فلتغفر لى.. (يقترب من نفرت) ولتغفر للأمَة المحظية فى
هول الكلمات.

تحتمس الثاني: أوَلَست الصانع قصة زيف الميلاد المكذوب؟

هانوسيب: هل أكذب فى أفعال الرب؟!!

حتشبثوت: (لنفرت) قولى عن أحموس الكبرى فى أى مكان

كانت، يوم التلقيح المنقوش على الجدران وفى الأوراق؟

نفــرت : كانت فى القصر وكنت أداويها ليلاً ونهاراً دون فراق.

(يصيح هانوسيب بآهة تعجب ممسكاً بلحيته وهو يقترب من

تحتمس الثانى)

هانوسيب: أحموس إله بنت إله.

وأبوك الفرعون المنصور إله ابن إله. كانا فى الأقداس العليا

بالروح.. (يرمقه باستهزاء) لكنك نصف إله وفقاً للنسل

الملكى.

هانوسيب: طبعاً طبعاً فى كل لقاء أو قربان أدخل فيه إلى

الأقداس.

تحتمس الثانى: (صائحاً فيه) ملعون أفاق كذاب. أُغرُب عن وجهى

يا مأثوم القول، وأكذب من يتناجى فى قدس الأقداس.

(يظل واقفاً) أُغرب.. أُغرُب.

هانوسيب: لن أخرج حتى تأذن لى فرعون الأرض وبنت الرب،

العظمى حتشبثوت.

حتشبثوت: (لهانوسيب) إذهب يا هانوسيب الآن.

واستغفر للزوج الفرعون وللمحظية فى الأقداس.

(يخرج هانوسيب وتشير حتشبثوت لنفرت بالخروج فتخرج قبل أن تنطق حتشبثوت ويغلق الحاجب الباب) لوذاع كلامك هذا بين الناس.

(تدور إليه من الخلف هامسة فى أذنه) أتُرى؟ أتكون الصادق والمصدوق؟ أم تأثم فى أحكام عقائدهم. وتُصب عليك صنوف اللعنة ليل نهار؟

تحتمس الثاني: ملعون من ربى أذهان الناس على هذى الآثام. ملعون أيضاً قانون النسل الملكى.

حتشبثوت: ولم أخبرك بأنك مسجون بشعور النفس الدنيا..؟

تحتمس الثاني: لكنى لست الكاذب مثلك فى نجوى آمون.

حتشبثوت: دعنى أتصرف فى مُلكى. تحتمس الثانى: وأنا؟!!

(تميل عليه بجسدها فى تدلل)

حتشبثوت: (ينهرها بعيدا عنه) والمخلص سنموت المعلون.. ألا يتصرف فيك؟ (تتصلب قسمات وجهها من الدهشة)

حتشبثوت: هل تأثم فى؟ (صائحة فيه) سنموت مجرد عبد لى سنموت مجرد عبد لى. (تواجهه بتوعد) لو لم تستغفر آمون الوهاب وتأسف لى.. سأذيع كلامك فى الآفاق.. فيؤلم عشق الناس إلى وتطرد مذموماً من فوق

العرش.

تحتمس الثاني: مهلاً مهلاً.. وستعرف من منا.. سيكون طريد العرش.

(يطرق بكلتا يديه فيفتح الحاجب فيصيح فيه) أحضر حالاً أعضاء الديوان الملكى. وجميع الأسرة والأعوان.

حتشبثوت: (وهي تنظر للحاجب بالرفض).

هل أعرف قبلاً أسباب الجمع؟

تحتمس الثاني: لا تخشى البوح الآن فلست الضامن للتصديق.

(يصيح فى الحاجب) إفعل ما تؤمر يامعلون الوجه. (يقف الحاجب مرتبكا يترقب حتشبثوت فتشير له بتنفيذ الأمر)

حتشبثوت: أحضر أعضاء الديوان.

(يخرج الحاجب مسرعاً ويسود الصمت بينهما للحظات وحركة متوترة من تحتمس ذهاباً وإياباً أمام حتشبثوت التي لا تعيره أى اهتمام وتبدو واثقة من شيء.. ويقطع هذا الصمت دخول نفرت وإيزيس ومعهما تحتمس الثالث ونفرورع ويدخل بعدهما هانوسيب ومن ورائه سنموت وحابوسنب ونب أمون ونحس وأنو ويقف الجميع فى ترقب فيصيح فيهم تحتمس الثانى بحسم وأمر)

تحتمس الثاني: فليشهد أعضاء الديوان جميعاً.. أنى أوقفت بناء

المعبد والتشييد. وخلعت من الإشراف على قصرى سنموت الوغد. (لنب آمون) أُكتب ما تسمع من أحكام. (لحابوسنب) ولتُوقف تمويل التشييد.

(يقفان بلا حراك كأنهما لم يسمعا).

حتشبثوت: لن أقبل أن تتدخل فى الأحكام. (تصيح مستنكرة) فرعون الأرض أنا. ووصية ابنك ليست لى، ولذا وافقت بأن تتولى أمر وصايته.. أما أن توصى فى أحكام العرش.. فلا. (يبتعد عنها صائحاً فى أعضاء الديوان).

تحتمس الثانى: أولَستِ شريك العرش. أولَست الزوج الأخ؟ أولَست وريث أبى الفرعون؟

(يرمقونه بصمت فيهزهم بعنف من أكتافهم واحداً فواحداً)

قل أنت (لهانوسيب) قل أنت (لسنموت) قل أنت (لحابوسنب) قل أنت (لنب آمون) (ينهرهم جميعا للخلف بكلتا يديه صائحاً بألم) قولوا يا أعوان الأنثى قولوا يا أعوان الأنثى قول يا... (يقع مغشياً عليه فتهرع إليه نفرت ومن ورائها إيزيس ينحنيان على جسده بقلق وتوجس).

ستار

المشهد الثانى

(ينفرج الستار عن حجرة نوم تحتمس الثانى ويبدو جسده ممدداً على الفراش في عمق الحجرة.. بينما يبدو جميع أعضاء الأسرة جالسين على أريكة على يمين الفراش وعن اليسار تقف حتشبثوت إلى جوار طبيب القصر وهو يفحص جسد تحتمس الثانى).

حتشبثوت: (للطبيب) ما حال الزوج الفرعون الآن؟

الطبيب: (بعد لحظات صمت وتصعب) إسراع فى دقات القلب. وتعالى فى دفقات الدم.

حتشبثوت: ما سر حدوث الحالة والأسباب؟

الطبيب: لابد الإرهاق المشئوم هو السر. أو بعض الكدرة والصدمات على الأعصاب.

(تقوم نفرت مقتربة من حتشبثوت وترمقها بنظرات عتاب صامتة بينما تعرض حتشبثوت عنها متوجهة بالكلام إلى الطبيب).

حتشبثوت: ألديك دواء فعال طياب؟

الطبيب: نفسى، تفدى أنفاس الفرعون المنصور. وجميع الأسرة

والأرباب. (يقف مـقـتـرباً منهـا) الراحـة فى هذى الحالات، هى الأسباب الأولى كى يبرأ من هذا الداء.

حتشبثوت: أوليس لديك شراب يدفعه ليفيق الآن من الإعياء؟

الطبيب: سأعد شراباً من عسل النحلات وعيدان الصبار وحب القرفة والحناء.

(يخرج أدواته ويشرع فى الإعداد)

نفـرت : حتشبثوت العظمى بيديها الإبراء. إذ أن تصرفها أسباب الداء.

(يقف تحتمس الثالث مقترباً من الفراش فى صمت وتتبعه نفرورع صامتة وترقب حتشبثوت حركة الصبى ثم تواجه نفرت بتعجب)

حتشبثوت: بيدى إبراء الداء؟ إذ أنى أسباب الداء؟!! ماذا تعنى محظية فرعون الأزمان أبى؟

نفـرت : أعنى أن يُصبح للفرعون الرأى الراسخ فى الأحكام.

حتشبثوت: أوليس له إبرام الرأى معى؟

نفرت : بل وحدك تأتمرين بدون حساب للفرعون.

حتشبثوت: أيُقر المعبد ثم يعود عن الإقرار؟ لا أعرف فرعوناً يتراجع عمًا قال. (تقترب من الصبى وتربت على كتفيه هامسة) لا تقلق يا ابن الفرعون وعُد. سيكون أباك بخير بعد

قليل سيكون بخير (يرفع يدها عن كتفه صائحا)

تحتمس الثالث: لن أهدأ قبل قيام أبى.. أو أهدأ قبل تفرده بقرارت الديوان. (ترمقه بدهشة)

حتشبثوت: حتى أبناء المحظيات يجارون الآباء.. ويعترضون على الأحكام؟!! (تأخذه تحت ذراعها وتتحرك به نحو الأريكة) مازلت صغيراً عن هذى الأقوال.

تحتمس الثالث: (متحرراً منها) سأكون كبيراً منذ الآن.. وحتى إنعام الأقداس على بعرش الأحكام.

حتشبثوت: (صائحة) ويلى!! أتُفكر فى العرض الملكى الآن؟ من أوحى إليـ (يقاطعها الطبيب)..

الطبيب : عفواً فرعون الأرض الأعلى فالفرعون.. يعوز الراحة والإصغاء..

(تتوجه جميع الأنظار إلى الجسد الممدد على الفراش فيبدو تحتمس الثانى محاولا الدوران على جنبه رافعاً رأسه متجولاً بعنيه على الواقفين وتجئ إيزيس في هدوء تتابع معهم لحظات إفاقة تحتمس الثانى من غيبوبته فتنحني عليه نفرت برفق).

نفرت : ابنى.. فرعون الأرض، النفس فداء لك.

إيزيس: روحى ودمى (تنحنى على جبهته بقبلة) والكون جميعاً

للفرعون دواء.

نفـــرت : (لتحتمس الثالث) إجلس بجوار أبيك.

وتقرب بالدعوات إليه.

تحتمس الثاني: (معتدلاً بتوجع فى اتجاه الصبى)

مـا أسـعدنى إذ ألقاك الآن هنـا. ما أسـ (داخلا فى نوبة سعال)..

حتشبثوت: أولم يُخبرنا الشـافى البارع.. (مشيرة للطبيب) أن الراحة للفرعون دواء؟

(تشير للأريكة التى لم تزل نفرورع جالسة عليها) عـودوا فى صـمت فـوق أريكتكم. أو نخـرج كى يرتاح شـريك العرش.

تحتمس الثاني: (وهو يحاول الاعتدال على ظهره) حـتى فى حجـرة إعيائى.. تُلقين الأمر وتعتنقين النهى؟

حتشبثوت: هل أسعى إلا بالراحات إليك؟

تحتمس الثاني: أصبحت الآن بخير بين الأسرة والأحباب.

(مشيراً لنفرورع بالاقتراب) كونى فـى أحضـانى دومـاً يا نفرورع. (تقترب من الفراش وهى ترقب نظرات أمها إليها)

نفرورع: فلينعم آمـون الوهـاب على أبتى باليُسـر وبالرحـمـات.

(يجذبها إليه مقبلاً جبهتها)

حتشبثوت: ولماذا جئنا إذن بطبيب القصر؟

الطبيب: (وهو يقدم له الكأس) أفديك بنفسى يا فرعون الأرض.

أرجوك الراحة، واجرع هذى الكأس.

تحتمس الثانى: لا حاجة لى بدواء بعد اليوم لا حاجة لى بدواءٍ

أو وصفات

الطبيب: فلتهدأ نفسك يا فرعون الأرض. لم تمض الأزمة بعد.

تحتمس الثانى: فى أى الأمراض الملعونة كنت؟

الطبيب: خلل وضغوط فى دقات القلب.

تحتمس الثانى: (يعتدل جالسا) قلبى أقوى من ذى قبل.

الطبيب: هذا إحساس القائم من أزمات القلب. هو رد الفعل من

الأجساد على الأزمات.

(وهو يهمس لتحتمس ناصحاً) حذراً حذراً يا فرعون

الأزمان. فبغير الراحة تأتى الأزمة ثانية وتعود الحال.

إشرب.. إشرب برعاية آمون الشافى وحفيظ الأحوال.

(يقذف بالكأس من أيدى الطبيب بانفعال صائحاً)

تحتمس الثانى: لا.. لا.لن أجرع كأساً تُخبِرُ كل الناس..

بأنى أضعف من ذى قبل. لن أسلم نفسى للأزمات.

(للطبيب بغضب) أُغرُب عن وجهى الآن وطبب أمراض الضعفاء.

حتشبثوت: (للطبيب مشيرة له بالخروج) دعهُ محفوفاً بالأخطار. دعهُ مأخوذاً بالإكبار. (يخرج الطبيب) وليشهد أعضاء الديوان الملكى.. وأعضاء البيت الملكى.. وكل الناس. كم كنت حريصة فى إشفاء الزوج، شريك العرش. (تخرج غاضبة)

تحتمس الثاني: (لإيزيس) فلتحتفلى بشفاء إلهك يا يا إيزيس إدع إلسمار ليأتوا بالخمر الملكى. واطو الأوقات برقص أخاذ وغناء .

نفرت : يا ويل الرغبة والأوقات. أنسيت سقوطك مغشياً فى البهو ونومك فى الغيبوبة منذ قليل.؟ (لتحتمس الثالث) أسمعت كلام أبيك.؟ وسمعت كلام طبيب القصر.؟ قل شيئاً عن هذا الاهمال وقتل النفس .

تحتمس الثالث : لأبى أن يفعل ما يهوى.. شرطاً أن يبقى يرعى كل الأحياء. يتنفس كى تبقى للأرض حياه. (يضمه إليه ويقبله في جبهته) .

تحتمس الثاني : لن أرحل فى نجوى أمون مع الأرباب.. قبيل

زفاف العرش إليك. أو قبل زواجك من قيثارة عمرى نفرورع. (يضمها إليه ويقبلها فى جبهتها) لكن.. هل تفعل مثل إلهتها حتشبثوت الفرعون معى..؟ (ناظراً لنفرورع بابتسامه) وتعاند فى إغضابك بالأحكام .؟

نفرورع : (وهى توارى خجلها) يا فرعون الأرض أبى. يكفى أن أصبح تحت رعاية معشوقى وأخى (تشير للصبى) قنديل الروح وصحو القلب .

تحتمس الثانى : (لتحتمس الثالث) هل تسعد فى جنبات القصر أو ترغب فى العيش المسبوق هناك ببيت الأم.؟

تحتمس الثالث : لولا المحبوبة أختى نفرورع. ما كنت أطيق العيش هنا. فالقصر جحيم بين جلالك واستكبار الزوجة حتشبثوت .

تحتمس الثانى : والحلوة نفرورع .؟

نفرورع : لم أعرف طعم العيش الهانىء.. قبل مجىء أخى. أو أعرف حتى أى حنان أو إقبال من قلب الأم الفرعون على .

تحتمس الثانى : الأنثى تغدو قاسية لو تصبح يوماً فرعون. لكن.. هل يعرف أيكما أكذوبة أعظم خدام الرب .؟

تحتمس الثالث : من .؟

نفرت : هانوسيب المشئوم كبير الأقداس. في يوم ما، صاغ الميلاد الكاذب للفرعون الأنثى من ظهر الرب وظهر الأم الكبرى والمرفوعة أحموس. وأذاع حديث الزيف وصدقه إجماع الناس .

نفرورع : أوليست أمي بنت الرب .؟

تحتمس الثاني : هي بنت فرعون الأرض .

تحتمس الثالث : لِمْ صاغ المتعبد هانوسيب الزيف .؟

نفرت : كي تصبح بنت الرب ويشفع هذا لها فالسائد ألا تجلس أنثى فوق العرش. (طرقات من الحاجب يرد عليها تحتمس بطرقات مماثلة فيفتح الباب ويدخل أنو مسرعا)

أنـــو : (منحنياً) يفديك دمي والروح وكل الحسبة والديوان حمدا للشافي أمون المعبود على حسن الأحوال الآن.؟

تحتمس الثاني : ما الأخبار المرصودة حتى الآن .؟

أنو : عصيان كوشى في أرض الأجداد. يأبون الجزية أو دفع الإمداد .

تحتمس الثاني : (صائحا) إجمع حالاً أعضاء الحسبة والديوان.

(صيحات ألم قوية ويخر بجسده على الفراش ممسكاً بحافته

فتصيح إيزيس فى أنو) .

إيزيس : أسرع واحضر بطبيب القصر معك. (يخرج أنو مسرعاً ويتوجه تحتمس الثانى لولده بالكلام متألما) .

تحتمس الثانى : أترى ستوافق حتشبثوت على ارسال الجيش ودفع هتافات العصيان .؟

تحتمس الثالث : قطعاً ستوافق قبل ضياع تخوم بلاد الرب .

نفرورع : قطعاً ستوافق قبل فوات الوقت .

تحتمس الثانى : (بعد ضحكة تعجب صاخبة) لا.. لا.. ستعارض لو قررت أنا الإرسال .

تحتمس الثالث : ولم .؟!

تحتمس الثانى : لمجرد أن الأمر الصادر لى .!!

نفرورع : ألهذا الحد تعارض دوماً أمرك يا أبتاه .؟

إيزيس : دوماً ولأبعد مما تحسب أو تتصور.. وردة هذا القصر الصغرى نفرورع .

تحتمس الثالث : أهى الأولى فى بالأحكام الكبرى وفقا لقوانين النسل الملكى .؟

تحتمس الثانى : هى أولى حقاً فى ترتيب النسل. لكن لا يوجد فى أحكام الرب دليل عن فرعون أنثى من ذى قبل.

(ملتفتا لنفرورع) أخشى أن يغوى العرش الإبنة يوماً ما.
(ملتفتا لابنه) وتعارض كل قرارمنك كحتشبثوت الأم .

نفرورع : ويلى.. ويلى لو كنت فعلت. لا أطلب شيئاً من آمون... سوى أن أبقى دوماً طوع يمين حبيب القلب (تنظر لتحتمس الثالث بخجل) أخى .

نفرت : هى تعرف كيف تصون أنوثتها .

إيزيس : بالحب .

تحتمس الثانى : (حاضناً نفرورع) ما أطيب، ما يتدفق من شفتيك إلىّ الآن، ومن ذى قبل. وأنا أدعو آمون ليجعل فى شفتيك الآن رضاى وحتى الرفع. (فجأة تدخل حتشبثوت ومن ورائها سنموت وهانوسيب ونب آمون وحابوسنب ونحس وأنو والطبيب) .

هانوسيب : حمدا للرب على إشفاء القائد.. والمنصور شريك العرش، تحتمس فرعون الأرض .

تحتمس الثانى : (معتدلا مسندا ظهره على حافة الفراش) لاتنطق باسم الرب الآن وبعد الآن. وليبرأ من أمثالك آمون المعبود. (ترقب ودهشة من الجميع) .

هانوسيب : أستغفر ربى لك. أستغفر ربى لك .

تحتمس الثاني : (منفجراً بضحكة ساخرة) لن يغفر لى مادمت الداعي والمستغفر لى. هذا لو كنت أنا المتأثم مثلك فى نجوى آمون الرب. (معرضا عنه وهو يلتفت بالحديث لنحس) هل أعددّتَ الجيش المنصور لرد العصيان الكوشى .؟

نحس : الجيش الحارس رهن يمينك والأمر .

تحتمس الثاني : ستكون معى وأكون على رأس الجيش. (لحابوسنب) هيىء يا حابوسنب عتاد الحرب. واصرف من فيض خزائننا ما يطلب نحس. (يلتفت حابوسنب لحتشبثوت صامتاً ويتجه تحتمس الثانى لنب آمون آمراً) واكتب أنت الأخبار جميعاً منذ الآن وحتى النصر وانقشها فى جدران معابدنا لتكون رموزاً للأجيال. (يلتفت هو الآخر لحتشبثوت صامتاً) .

حتشبثوت : مهلاً.. مهلاً يا فرعون الأرض الزوج. لن أرهق جيشى دون وجود مبرر حرب .

تحتمس الثاني : (لابنه) أولم أخبرك بهذا الرفض القاطع منذ قليل.؟ (لنفرورع) أولم أخبرك الآن بهذا الرفض.؟ (تترقب حشتشبثوت صمت الابنين ونظراتهما) أوليس ضياع الكوشة من أملاك أبى، وخروج الكوشيين على الأحكام.. مبرر

حرب.؟

حتشبثوت : الكوشة أرض قفار جدب. لاتنفعنا إلا بقليل من أحمال القمح. وأراها عبئا فوق الكاهل، لا كَسْبًا.

تحتمس الثانى : (قائماً من مضجعه) هى أرض من أملاك أبى. وإلها كان عليها أبى. (يصيح فيها مستنكراً) لو كنت الفرعون الشرعى بحق الرب.. ما جاءت منك قرارات التفريط بأرض الآلهة المكتوبة للأب .

حتشبثوت : لم يأمرنى آمون الرب بهذى الحرب .

تحتمس الثانى : أترى من ينقل هذا الرأى عن المعبود الرب.؟ (يدور حول هانوسيب ساخراً) زيف الأقداس الأكبر هانو سيب، الآثم بالأقوال الأخرى من ذى قبل.؟ أم أوحت حتشبثوت له بالقول .؟

حتشبثوت : هل تهزا بالقديس الأعظم خادم بيت الرب .؟

تحتمس الثانى : بل أهزأ بالأقوال الزيف. (لسنموت مقتربا منه) فلنسأل سنموت المحبوب الصادق والمتقرب بالترتيل وبالأفعال. هل يرضى بالعصيان الكوشى على أحكام الطاعة والإخضاع.؟ أو يرضى ضياع الأرض. (لا يبدو على سنموت أى انفعال وكأنه لم يسمع شيئاً)

حتشبثوت : أترى من الأقرب للأقداس ليسمع نجوى الرب.؟

أأنا.. أم أنت.؟

تحتمس الثاني : فى رأى الناس : الأقرب أنت لكن سيجئ اليوم الفاضح للأكذوبة والميلاد الزيف. وسيعرف كل الناس تضـرر أمـون الأعلى، وتأرقـه من أنثى تجلس فـوق العرش (يتحرك بينهم بانفعال وتوتر) سيجئ اليوم. سيجئ اليوم. (يهدأ مقتربا من ابنه واضعاً يمينه على كتفه) سيكون الإبن تحتمس ثالث أسرتنا معبوداً من بعدى.. ويكون وحيدا فى الأحكام. (مقبلا ابنه فى جبهته) عدنى يا وارث هذى الأرض عدنى أن تحكم بالطاعات وبالأخلاص لأمـر الرب. عندى أن تمحـو كل نقـوش فى جـدران مـعابدنا تبدى أو تبرز أنثى فوق العرش. عدنى أن تحفظ أحكام الأباء وتغمر بالتحنان الأخت الصغرى نفرورع. (يضمه إلى صدره برفق) قل.. قل خذنى بالوعد. (مشيراً على الجميع) أشهد أعضاء الديوان الملكى على هذا العهد.

تحتمس الثالث : (منحنياً لأبيه) فرعون الأرض أبى لك منى الوعد. لك منى هذا العهد. (يقبله تحتمس الثانى فى جبهته

متجهاً للجميع)

تحتمس الثاني : والآن اقرر وحدى أمر الحرب. (لحتشبثوت) ولتسأل فرعون الأرض الأعلى كل القواد وكل جنود الجيش.. هل تُنسى الحرب.؟ أو يرضون التفريط وإهمال الأرض.؟

حتشبثوت : قواد الجيش عبيدك تحت رئاستك. قواد الجيش «دعاة للحرب».

تحتمس الثاني : هذا من آجل رضى أمون وحفظ للأملاك وأرض الرب

حتشبثوت : إرضاء للرب.؟ أم سعى للأسلاب، وإغواء بغنائم حرب يقتسمون موائدها بعد استكمال النصر.؟

نحس : (لحتشبثوت منحنياً) عفواً مولاتى فرعون الأرض الأعلى قوادى ليسو جميعاً من هذا الصنف.

تحتمس الثاني : هم حراس الأرض الكبرى ورعاة حقوق الرب.

حتشبثوت : لو كان الأمر كذا.. ما كنت رفضت الحرب.

تحتمس الثاني : (صائحا فيها) لا رفض إذا قررت.

حتشبثوت : (صائحة فيه) إذهب إن كنت تريد شقاء النفس. (لحابوسنب) إصرف للجيش مداد الحرب. (لنحس) و

اقعد يا نحس هنا.. كى تحمى باقى حدود الأرض.

تحتمس الثانى : (لأنو مقدماً له إبنه الصبى وبنته نفرورع) واحرس يا أنو الإبن وقم فى طاعة نفرورع. (يقبلهم ويهم بالخروج فيعترضه الطبيب واقفاً بجسده أمامه فى جرأة غير متوقعة من الجميع)

الطبيب : مهلا مهلا فرعون الأرض. مازلت مريضاً بالإجهاد ودفع القلب.. أخشى أن تجهد نفسك ثانية.. فتعاودك الأزمات الشؤم. (ينهر الطبيب بشدة بكلتا يديه فيطرح على ظهره بينما يندفع تحتمس وهو يصيح)

تحتمس الثانى : مازلت الأقوى فوق الأرض. مازلت الأقوى فوق الأرض.

ستار

المشهد الأول

(فى بهو القصر تبدو حتشبثوت مضطجعة على فراش الفرعون وإلى جوارها وصيفتها تقف على راحتها وخدمتها وتقدم لها كؤوس الشراب ترتدى زى الفرعون الرسمى بغير الذقن المستعارة. وبمجرد انتهائها من شرب أحد الكؤوس تطرق بكلتا يديها ثلاث طرقات قوية فيأتى الحاجب وينحنى صامتاً ليستقبل الأمر)

حتشبثوت : ادع الإبن المنصور تحتمس ثالث أسرتنا وشريك العرش عن الفرعون أبيه المرفوع. (ينحنى الحاجب خارجاً ثم تقوم من مضجعها وترتدى الذقن المستعارة وتشير للوصيفة بالخروج فتخرج وتتحرك ذهاباً وأياباً فى قلق وتوتر..

ويدخل تحتمس الثالث فى زى الحداد الأسود ولباس رأس أخضر متجهاً إليها فى بطء فتقبل عليه مواسية)

أسرفت طويلاً فى أوقات الصمت وفى الأحزان. هل يحزن من رفع المنصور أباه إلى دنيا الأرباب العليا والفرح الأبدى..؟

(يظل صامتاً ووجهه للأرض وكأنه لم يسمع شيئاً)
لم يرفع النصر وإخضاع العصيان. قد رد الكوشيين
عبيداً، والأرض المسلوبة فى حوزتنا. هو قرر أن
يتقرب للمعبود الرب.. بهذا النصر وجاء ومات على
قدس الأقداس سيمن إلهك والمعبود عليه.. بأعلى منزلة
بين الآباء الأرباب. (ترتب كتفه فى تودد) أولى أن
تسعد بالرفع المتفرد من قدس الأقداس. وتعد لآمون
النجوى لرحيل أبيك على هذا الحال.

تحتمس الثالث : (بصوت خافت) الآن فقط.؟ (صمت وترقب
لوجهه) الآن فقط.؟ تهدين أبى أحلى الكلمات وتعترفين
له بالسعى الأمثل والأفعال.

حتشبثوت : أبداً وطوال العمر أقدره من بين الآلهة الأبطال
فلماذا تقول الآن فقط.

تحتمس الثالث : لم أشعر يوماً أن أبى ارتاح إليك.

حتشبثوت : (وهى تحاول تطويقه بتودد) بل أنت كبير الأسرة
بعد أبيك، ورب البيت لكنى أقصد وعيك بالأحكام
وبالتشريع، ورأى الرب وأدوار الفرعون. (تأخذه بين
يديه بتودد وتتحرك به) سأعدك منذ اليوم لهذا الشأن.
واليوم يزف إليك العرش. وتكون وريث أبيك بحق الدم.

(تشير إلى ساحة البهو الخالية) وهنا ستكون منصة هذا الحفل. وهنا سيكون جميع الناس عبيدك منذ اليوم. (تخلع تاجها وترتديه بهدوء موضحة إليه) وستلبس تاج أبيك كذا.. وتقدم نفسك قرباناً لأيادى الرب. وستخرج للأقداس لتلقى هناك الرب.

تحتمس الثالث: (منتبهاً من غفوة خيال) اليوم.. اليوم؟!!

تحتمس الثالث: قبلاً أتزوج أختى نفرورع

حتشبثوت : طبعاً سيكون زفافك منها قبل زفاف العرش إليك.

(تشير له تجاه الباب) اقصد هانوسيب القديس الآن.. لتدرس تحت يديه طقوس الحفل. (يهم بالخروج فتكمل قبل أن يخرج) وابعث سنموت إلى الآن.. ليشرف في الإعداد لهذا الحفل. (يخرج وتبقى هى متجولة ذهاباً واياباً فى ساحة البهو تمعن التفكير فى شئ ما. وبعد لحظات يدخل سنموت فتهرع إليه مرتمية على صدره) سنموت حبيب القلب ما أوحش صدرى منك. ما أوحش صدرى منك.

سنموت : (متحرراً منها) ما أضيع قلبى فيك الآن.. وقبل الآن ..وبعد الآن. نظرات الناس عتاب واستنكار يجلدنى. فى كل مكان أدخله.

حتشبثوت : (وهى تعاود تطويقه) لا تشغل نفسك والبال الأسمى بسواى.

سنموت : (مستسلماً لعناقها) كيف.؟ كيف.؟

حتشبثوت : الناس تلاحظ تقديرى.. للطاعة منك مع الإخلاص، وليس العشق.

سنموت : أحياناً أشعر بالأشياء هى الأخرى كجميع عيون الناس تراقبنى وتحاسبنى بالإثم. أحياناً أدعو الرب يبرئنى من هذا اللوم. إما بالهجر وكرهك.. أو بالموت وقتل النفس.

حتشبثوت : (واضعة يدها على فمه) قلبى ودمى.. لا تنطق هذا القول. لا تنطق هذا القول. أو ليس هوانا النابض من نعماء الرب.؟ (يبتعد عنها متجولا فى حيرة)

سنموت : لولا الإيمان لقلت عذاب الرب.لو لم أبصر آيات رضاه.. وسحر دخان رضاه.. لقلت: هوانا أكبر إثم.

حتشبثوت : (وهى تعانقه) هل يأثم أو يتعذب من يرضى أو يعشق فرعون الأرضين وبنت الرب.؟

سنموت : أرضيك وأحصد لوم عيون الناس.. ولوم دعاة الحرب.. ولوم الحسبة والأعوان وأشقى أو أتعذب باللوم.

حتشبثوت : هل يعرف كل عبيدى عشقى لك.؟

سنموت : هذا ما أبصر فى كل النظرات إلى.

حتشبثوت : هل ذاع السر ومن ألقاه على أسماع الناس.؟

سنموت : لا أعرف، لكنى أتأكد بالإحساس.

حتشبثوت : (وهلى تقبله فى جبهته غير مبالية) لا تشغل بالك بالنظرات.

سنموت : (مبتعداً) لا أشغل بالى.. كيف.؟

حتشبثوت : العاشق لا يلقى أو يبصر غير خيال المعشوق.

سنموت : هل تعرف مولاتى.. ماذا سيكون جزاء كلينا لو ذاع السر.؟

حتشبثوت : (غير مبالية) ماذا.؟

سنموت : قتلى ورحيلك عن عرش الأحكام. فى رأى الناس.. هوانا الصادق كفر بالمعبود الأعلى أو إجرام.(تبتعد ثائرة وبصوت مستنكر)

حتشبثوت : ملعون رأى الناس. ملعون هذا العرف الآثم والمأثوم. (بعد لحظات صمت وترقب من سنموت) أو ليس لآلهة الأرض العظمى أن تعشق أو تهوى.؟ الأمر متاح للأشراف وكل الناس.!! (صائحة) من حقى أن أهوى كجميع الناس. (تدور حوله بانفعال) قلبى يتحرك مثل قلوب الناس. نفسى تتشوق مثل نفوس

الناس. (ترتمي على صدره منهارة)

سنموت : ويلى ويلى .. إذ أرهق فرعون الأرض العظمى بكلام ملعون وأكون لشقوتها الأسباب. (يتركها متجهاً صوب الباب) سأريح النفس غوايتها .. وسأقتل نفسى فور خروجى من هذى الأبواب. (تلحق به وتطوقه من الخلف)

حتشبثوت : لا .. لا.. أقتلنى قبلاً يا أسمى الأحباب. ما النفس بغير وجودك فى رؤياها.؟ (تقتدب مقدمة نفسها له) طوقنى يا سنموت الأعظم بالنبلات ودفء يديك.

سنموت : (مبتعداً) أتمنى دوماً أن أقوى وبحق جلالة آمون الوهاب.

حتشبثوت : (مقتربة) إفعل ما شاءت نفسك بى.

سنموت : لو أجرؤ أو أقوى ما كنت شقياً كل لقاء.

حتشبثوت : ها كل قطوفى بين يديك. إفعل ما شئت. إفعل ما شاءت نفسك بى

سنموت : (مبتعداً) عفواً عفواًيا درة تاج العرش. فالمانع دوماً أقوى من رغبات النفس.

حتشبثوت : أبداً لن يمنعك العرف المأثوم.

سنموت : لو كان العرف فقط ما كنت تجمدت الآن استنزافاً أو

قتلاً قسرياً للرغبات وجوع القلب إليك. سنموت رهين جلالتها.؟ (مقترباً منها) هل أملك ما يستدعى الإقبال من الفرعون على.؟

حتشبثوت : بل تملك ما يربو عن أملاكى ويزيد عليها بكثير وكثير.

سنموت : (مندهشاً) يربو عن أملاك الفرعون.؟!! ما هو.؟

حتشبثوت : روح الفنان المبدع والخلاق. آيات جمال أخاذ من صنع يديك. أكوان من سحر تتبدى لى فى كل بناء صممت. آلاف تماثيل أبدعت قوائمها.. تستنطقنى وتحاورنى وتصادقنى.. أو تدعونى كى أسكنها.. وتناست إذ كانت فى يوم أحجاراً خرساء (تهمس فى أذنه برفق) هل يعدل ملكى هذا الكون الآسر والمسحور.؟

سنموت : أعمالى ملك لك.

حتشبثوت : حقاً أعمالك ملك لى..

لكن هل أملك روحاً تعطيها ما أعطيت.؟ أملاكى ذاهبة لفناء محتوم.. أما آياتك فى الأحجار ستبقى رغم الدهر.؟ وتقول الأجيال الأخرى: هذى ترنيمة سنموت الفنان.

سنموت : وتقول كذا: مملوك السلطة والفرعون الأعلى حتشبثوت.

حتشبثوت : بل، فنان الفرعون الأعلى حتشبثوت. وبذا سأكون قرينة إبداعاتك يا قنديل الروح.

سنموت : مولاتى تعشق فى الفنان الموهوب إذن.؟

حتشبثوت : بل أعشق فيك الساحر والإنسان الأسمى والإحساس.

سنموت : من بين عبيدك آلاف الموهبين. فلم بالذات أنا من بين الموهبين عشقت.؟

حتشبثوت : أحسست بأنك فرعون مثلى.. لكن من أكوان من سحر فتان وجمال. (وهى تعانقه) لا تسألنى ولتسأل نفسك أو قلبى عن هذا الإحساس.

سنموت : حقا لا أشعر بالمعنى وبأى حياة أخرى..

حتشبثوت : أو شئ غير العرف ولوم الناس يعوقك أن تتدفق فى.؟

سنموت : إحساس يرفق فى قلبى إحساس الحب يتنامى فى قلبى كنمو الحب.

حتشبثوت : ما هو. ؟

سنموت : إحساسى أنى مملوك لك (يبتعد متحسراً) هل يشبع

إنســـان من شئ ليس له.؟!! هـل أشــــبع من نفس تتـملكنى.. وأنا لا أملكهـا.؟!! (تندفع إليـه وتطوقـه بتلهف)

حتشبثوت : سنموت مليك الروح. سنموت مليك القلب. ومليك الفرعون الأعلى حتشبثوت البنت. (وهى تقبله فى جبهته) لا تعرف نفسك فى هذا الإحساس الوهم.

سنموت : لا .. لا، هو ليس بوهم. (مبتعداً) الناس جميعاً ملك يديك بحق الدم. وأنا عبد من بين الناس أتيت (مقترباً بحسـرة) هل ينسى العبد حقيقته.؟ أو ينسى الفرعون.؟ أو ننسى سواء هذا الحب المحيى والقتال.

حتشبثوت : (وهى تعانقه بتوسل) سنموت رفيق دمى.. لا تجلدنى بالصمت وبالكلمات وبالأنساب فى نشوة لقيـانا.. هل جئت سلوكاً يجعلنى فرعون الأرض عليك.؟

(تحدق فى عينيه ويبقى صامتاً) هل جئت سلوكاً أو قولاً؟

(ترتمى فى أحضانه) دوماً فى أحضان النشوى.. أنت الفرعون على.

سنموت : ألهذا الحد تقلل حتشبثوت العظمى من علياء النفس.؟

(يصيح متعجباً) ألهذا الحد.؟!!

حتشبثوت : بل يسعدنى أن أصبح خادمة لك.

سنموت : سدت أذنى إذ ترضى أن تسمع هذا القول.

حتشبثوت : بل قد لساني لو يأبى فى نجواك البوح

سنموت : (مبتعداً) ويلى ويلى.. هبنى أستوعب ما ألقى يا أمون الأعلى. (محدثاً نفسه) ربى ربى.. ما يدعو حتشبثوت العظمى، فرعون الأزمان، سليلة آلهة الأرض الكبرى أن تهبط أو تذوى للعبد الأدنى.. إلا فى النقش وتصميم الجدران وتشكيل الأحجار.

حتشبثوت : (بوله وخيال) خذنى فى دنياك المسحورة هذى ياسنموت القلب. فأنا حجر يتهجد بين يديك الساحرتين الآن. شكلنى ما تهوى.. وأجعلنى أنثاك المملوكة لك.

سنموت : (متحرراً من عناقها) مملوكة لى..!! فى أى زمان، أين وكيف.؟

حتشبثوت : فى معبدنا وبعيداً عن نظرات القوم عبيد الموت.

سنموت : حتى أن أملك نقش حبيبة قلبى فوق الجدران العليا.. ممنوع أو محظور هذا الأمر على.!!

حتشبثوت : محظور كيف.؟

سنموت : أولم يصدر فرعون الأرض الزوج قراراً فى الديوان بوقف النقش.؟

حتشبثوت : الزوج الآن مع الأرباب. والآن أنا وحدى فرعون الأرض. (وهى تطوقه بأسف) تباً.. تباً للإسم وللألقاب.. أنا فرعون الأرض وخادمه الأسمى، سنموت حبيب القلب. اليوم ومنذ الآن أنا ألغيت قرار الفرعون المرفوع بوقف النقش. صمم ما شئت وما تهوى

سنموت : عفواً عفواً فرعون الأرض حياة القلب. لابد شريك للأنثى فى العرش هذى أحكام الرب.

حتشبثوت : لا تشغل بالك بالعرش الملكى وبالأحكام. سأولى إبن الفرعون المرفوع العرش. وأزوجه من بنتى نفرورع. وبذا ستكون الإمرة لى. وأكون الوصية الكبرى فى هذا القصر.

(وهى تطوقه بحرارة)

لا تشغل نفسك إلا بى (تقبله فى جبهته) واجعل من معبدنا ابنا فتانا.. جوالا فى الأزمان الأخرى برحيق هوانا النابض والأبدى. وتفرغ منذ اليوم له.

سنموت : هل تنسى الفرعون الأعلى عهد الفرعون القادم

للفرعون أبيه بمحو نقوش الأنثى من كل الجدران.؟
هو ليس صغيراً فى النجوى، وله أعوان. (تعانقه غير مبالية)

حتشبثوت : لن يفلح فى عهد الفرعون أبيه.

سنموت : وإذا أخبرتك أن بناء المعبد تم

حتشبثوت : (مبتسمة) هل تسرح فى أرجاء خيالك ياسنموت.؟

سنموت : لا.. لا، فأنا لا أبدو منتبهاً مثل الآن أتممت بناء المعبد وحدى منذ شهور.

حتشبثوت : (متعجبة) سنموت..!!

سنموت : نعم.. سيكون هدية حبى لك. وفى عيد يوبيلك فوق العرش.

حتشبثوت : ربى ربى.. أمون. هلى تهذى ياسنموت الآن.؟

سنموت : فلتأت الآن معى لأريك النقش وما قد تم.

حتشبثوت : والنقش وأحجار التمثيل.؟!!

سنموت : وجميع أقانيم التزيين.

حتشبثوت : أو لم تخش الفرعون أخى المرفوع شريك العرش.؟

سنموت : لو كان الحى الآن وجاء معى ليطالع معبدنا. ما أبصر فى الجدران نقوشاً أو ألوان.

حتشبثوت : أو لم تخبرنى الآن بأنك قد أتممت النقش.؟

سنموت : أخفيت نقوشي في الجدران وكل خطوط الرسم وأحجار التمثيل. (تتابعه بدهشة وترقب) والجدران المنقوشة تبدو الآن سماء بيضاء. ومعي مفتاح ظهور الزينة والألوان. قد خفت أموت قبيل تمام بناء الحب. وتحديث الفرعون المرفوع الزوج. وخفت قرار وقوف النقش. (تهرع إلى أحضانه بلهفة)

حتشبثوت : ما أروع حبك لي. ما أروع حبي لك. إحفظ مفتاح ظهور الزينة والألوان. دعني لرسومك أرنو أو أتشوق بالأشواق لها حتى يوم اليوبيل. (تهمل متعجبة) لكن كيف استنطقت العلم لتخفي كل نقوشك والألوان.؟ وكيف تعود.؟

سنموت : أنتجت طلاء يخفي النقش مع الألوان. وطلاء يظهره في أي أوان. (تطوقه بلهفة)

حتشبثوت : ما أروع عشقي لك. ما أروع عشقي لك.

(تتعلق بذراعيها في عنقه رافعة رجليها عن الأرض فيدور بها منتشياً مرات ومرات.. وفي إحدى الدورات عندما يكون وجهها نحو الباب ترى تحتمس الثالث قادما فيقف لمجرد رؤيتها على هذا الحال وفجأة تتجمد قسمات وجهها وتترك سنموت الذي يتحير

مندهشاً لتصرفها المفاجئ وتتجه لتحتمس نحو الباب بينما يلتفت إليه سنموت مرتبكاً) أو لم تتعلم كيف دخول البهو أو الحجرات.؟

تحتمس الثالث : عفوا عفوا يافرعون الأزمان.

(لسنموت ساخراً)

هل أنهيت الترتيب لحفل اليوم.؟

حتشبثوت : (مقاطعه ومشيرة لهما بالخروج) هيا هيا.. هيا لنقرر أمر الحفلة فى الديوان.

(يخرجون)

ستــار

المشهد الثانى

(فى بهو القصر.. يبدو تحتمس الثالث مرتدياً الفرعون لأول مرة وعلى رأسه التاج الملكى ويلبس فى ذقنه لحية مستعارة مضجعاً على فراش الفرعون الكائن في عمق منتصف المسرح وعن يمين الفراش يقف أنو متوجهاً بالحديث لتحتمس الثالث).

أنـــو : هل يأذن فرعون الأرض المنصور .. لكاهن آمون الثانى بلقاء.؟

تحتمس الثالث : من هو.؟

أنـــو : يدعي أروم ويخلص لك من أبيك الفرعون. المرفوع

تحتمس الثالث : فليدخل أروم، الثانى فى أقداس الرب.

أنـــو : إليوم يكون الأول لو أنعمت عليه.

تحتمس الثالث : والأعظم هانوسيب كبير الأقداس.؟

أنـــو : أروم يجيئك بالأخبار السارة عنه.

تحتمس الثالث : فليدخل أروم.

(يطرق أنو ثلاث طرقات.. فيدخل أروم فى زى الكهنوت، طاعن السن ذو لحية بيضاء)

أروم : فرعون الأرض المنصور الشاب. (ينحنى له) أوقات الخير وإنعام الرب.

تحتمس الثالث : ما تحمل من أخبار عن هانوسيب.؟

أروم : قد مات صباح اليوم.

تحتمس الثالث : ملعون أثّام فى حق الرب. فليذهب مدفوعاً بالإثم. (يقف من مضجعه مقترباً من أروم هامساً بخبث) ما قولك فى حتشبثوت العظمى بنت الرب.؟

أروم : لا .. لا.. هى أخت أبيك وليست بنت الرب.

تحتمس الثالث : ويلاً .. ويلاً لك.

(يبدو أروم مرتعداً) هل تنكر أن الفرعون الأعلى بنت للرب.؟ (يلتفت أروم إلى أنو مرتبكاً فيلاحظ ابتسامة خبث على وجهه)

أروم : هذى أكذوبة هانوسيب الآثم يا مولاى. ألقاها يوماً فى أسماع الناس لتجلس أنثى فوق العرش. هذا من قبل زواج أبيك بها.

تحتمس الثالث : أو كنت العارف بالأكذوبة واستمرأت الصمت.؟

أروم : ما كنت لأملك وحدى أقناع الناس المفتونة بكلام عظيم الأقداس.

تحتمس الثالث : هذى أقوالك فى هانوسيب المأثوم. (يرمقه بخبث) أترى ما قولك فى سنموت مدير إدارة بيت الرب.؟

أروم : (قابضاً على لحيته بثقة) أوه.. سنموت، مدير البيت.. آه لو تعلم يا فرعون الأرض جرائم سنموت المتظاهر بالإخلاص.

أنــو : قل حالاً للفرعون بدون مبالغة أو تهوين.(مقترباً للفرعون هامساً) هل يمكن أن يتصور مولاى الفرعون.؟ سنموت تجرأ بالآثام وزار الأقداس.

تحتمس الثالث : (بعد لحظات إمعان فى وجهه أروم صائحا فيه) ويلاً. ويلاً يا أروم. هل تكذب أنت الآخر كى تتظاهر بالإخلاص إلى.؟

أروم : (صائحاً) لا .. لا، وجلالة أمون المعبود.. وحق العمر المهدى للأقداس.

تحتمس الثالث : ودليلك أين إذن.؟

أروم : يوم من أيام الآحاد تجئ هناك.. وتبصر بالعينين دخول الآثم للأقداس.

تحتمس الثالث : من عاونه أو أعطاه الإذن الآثم.؟

(يظل صامتاً ملتفتاً لأنو وكأنه يطلب مساعدته بينما يهزه تحتمس بعنف صائحاً) قل من أعطاه الإذن بهذا الإثم.

أنـــو : قل قل .. لا تخش البوح وأظهر للفرعون علاقات الإخلاص.

أروم : (يهمس في إذني تحتمس) فرعون الأرض الأعلى حتشبثوت.

تحتمس الثالث : (صائحاً) ويلاً سنموت الآثم.. مهلاً مهلاً حتشبثوت.

(يهم بالخروج وعند الباب تقابله حتشبثوت ومعها سنموت ونب أمون وحابوسيب فيقف وتقبله في جبهته عائدة به إلى الداخل وترمق أنو وأروم بنظرات مستريبة وتتوجه بالكلام لأروم)

حتشبثوت : أين المتعبد هانوسيب عظيم الأقداس.؟

أنـــو : قد جاء هنا أروم ليخبرنا برحيل القديس الأعلى هانوسيب.

سنموت : هل مات.؟

أروم : في صبح اليوم قبيل دخول القربان.

حتشبثوت : أو لم يتمهل بعض الوقت لإحياء اليوبيل.؟!!

(لسنموت)

أجل تشييع المخلص هانوسيب لبعد اليوبيل الميمون.

سنموت : (منحنياً لها) طوعاً لجلال الفرعون.

حتشبثوت : (للجميع) هيا لنعد البهو الآن لحفل اليوبيل.

تحتمس الثالث : ولم بالبهو يقام.؟ أولى أن نحيى الحفل ..

بساحة طيبة أو ميدان القديسة إيزيس. وسيحضره

كل السمار مع الأشراف وبعض عبيدي من أرجاء

الأرض. (وهى تبتسم لتحتمس) وسنخرج بعد الحفل

لساحة إيزيس الكبرى كى تفتتح الأفراح قداسة

معبدنا.

تحتمس الثالث : هل تم بناء المعبد .. (لسنموت ساخراً) يا

سنموت عظيم البنائين.؟

سنموت : قد تم.

تحتمس الثالث : أنقشت على الجدران بغير أوامرنا.؟

حتشبثوت : أصدرت له أمراً بالنقش.

تحتمس الثالث : أولست الفرعون المنصور الشاب.؟ (صائحاً فى

الجميع) أو لست الآمر بالأحكام.

حتشبثوت : أنت الفرعون شريك العرش نعم. أما الأحكام فلى.
فأنا من بعد أبيك الوصية لكبرى حتى يحدوك الرشد.
تحتمس الثالث : (صائحاً فى الجميع مستنكراً) حتى يحدونى الرشد.!! حتى يحدونى الرشد.! (لأنو) أخبرهم كم عمرى الآن، إستحقاقاً للحق. (يترقب أنو وجه حتشبثوت صامتاً) قل إنى قد ناهزت سنين الرشد بعام أو عامين ولم أتقلد أمرى بعد. (يتجول على الوجوه متوعداً) لن أقبل إغراء أو تدليلاً بكلام عذب. أو وعداً ينسيني حقى بعد اليوم. وسأقبل هذا الحفل.. لأعلن رشدى فى أسماع الناس، وليس حفاء باليوبيل. (لحتشبثوت بتحد) وسأجلس وحدى فوق العرش.
حتشبثوت : مهلاً مهلاً . هل تنسى البنت، الأولى نفرورع.؟ هى أولى بالأحكام وتاج العرش بحق النسل.
تحتمس الثالث : الزوجة أختى ملك يدى.
حتشبثوت : مازلت عليها الوصية الكبرى. وسأملك عنها العرش. (تواجهه بتحد) وتكون شريكى فى الأحكام.
تحتمس الثالث : لثلاث سنين فقط. حتى يحدوها الرشد. (لسنموت) أما سنموت المبدع والفنان. والناقش

للجدران بغير مشورة أو رأى. لو يأبى أمراً لى.. لن أفصله أو أصلبه أو أقتله لكن سأذيع على الأسماع جريمته فى حق الرب. (يصفق للجميع ملوحاً لهم بالانصراف) والآن انفضوا كى أتداول والفرعون شئون الحكم. (يخرجون جميعاً فيتجه لحتشبثوت بحزم) لن أنسى الآن وبعد الآن عهود أبى. لن أسمح أن يتزين معبدنا بنقوش الأنثى فوق العرش.

حتشبثوت : هل يأمر أو ينهى فينا أبناء المحظيات.؟ (مبتعدة غير مهتمة بوجوده)

اليوم سأعقد حفل بلوغ اليوبيل وسأخرج بين عبيدك والأشراف.. إلى ساحات المعبد كى أتأمل أيات الإبداع. ولتذهب أنت الآن لتبصر معبدنا وستعرف أن جميع الجدران المبنية بيضاء (تطرق فيجئ الحاجب منحنياً فتصبح فيه) أحضر سنموت المبدع والفنان.

تحتمس الثالث : حقاً جدران المعبد مازالت بيضاء..؟

حتشبثوت : حقاً يا ابن الفرعون المرفوع

تحتمس الثالث : (بأسف) عذراً عذراً يافرعون الأزمان. وشريكتنا فى العرش وفى الأحكام.

حتشبثوت : يكفى أنى أجلستك فوق العرش. وافعل من بعدى ماشئت. أما الأحكام الآن فلى. (يدخل سنموت منحنياً) اذهب يا سنموت المتفانى الآن. أشهد فرعون الأرض الشاب بياض الجدران. حتى يتأكد أنا عند عهود أبيه.

(يخرجان وتبقى حتشبثوت رائحة وغادية فى توتر وإمعان التفكير وتطرق فيجئ إليها الحاجب منحنياً فتصيح فيه بقوة) فلتأت بأعضاء الديوان (يخرج وبعد لحظات بنفس حالتها يدخلون) هاتوا زينات البهو وترتيبات اليوبيل. وادعوا الأشراف مع السمار وجمع من قومى وعبيد الأرض. (يخرجون بعد إنحناءة من الجميع وتدعو أنو فيعود) أقبل يا أنو إلى ودعهم ينصرفون.

أنــــو : (يقترب منحنياً) فلتأمر فرعون الأرض الأعلى.

حتشبثوت : (مبتسمه بخبث) أين القديس الثانى أروم.؟

أنــــو : ارتاح إلى الأقداس وينتظر الأمر الملكى.

حتشبثوت : (مقاطعة) ليكون القديس الأعلى بدلاً من هانوسيب.؟ (وبعد لحظات صمت) أترى هل يخلص

لي.؟ أم يخلص مثك للفرعون الشاب.؟

(يرتبك ثم يتدارك نفسه)

أنــــو : مولاتي فرعون الأرض الأعلى .. هل جئت بلاء كي ألقى كلمات اللوم.؟ لم أخلص يوماً إلا لك (منحنياً) أنو المتعبد دوماً ملك يديك.

حتشبثوت : أو تحسبني لا أعرف سعيك منذ شغلت شئون الشرطة والحراس.؟

أنــــو : ويلي ويلي .. هل أغضبت الفرعون الأعلى في سعي ما.؟

حتشبثوت : هي أول مرة تدعوني بالفرعون الأعلى من بدء دخولك هذا القصر. (يقف مُنكساً رأسه) لا بأس... لا بأس إذن. فلديك الفرصة كي تتقرب منذ الآن.. وتثبت إخلاصاً ملكياً لي. (تهمس في أذنيه بتودد مصطنع) قل لي : من دبر كيداً في سنموت، وأخبر خدن الغرش بجرم في الأقداس أتاه.؟

(تتلبسه الحيرة والحذر ويقف صامتاً)

قل لي.. لا تخش القول سأكون دفاعك لو أخلصت القول . (يبتعد محاولاً التجرؤ)

أنـــو : أم الفرعون، نفرت. واليوم كذا، أروم وأعظم كاهن بعد الراحل هانوسيب.

حتشبثوت : (وهى تربت كتفه) وعداً بالقربى والإنعام إذا اتبعت ولاءك بالإعراض عن الفرعون الشاب. (ينحنى لها وقبل أن يعتدل يتجمد فى انحنائه إذ يباغته صوت تحتمس القادم من البوابة وقد أصابته دهشة لحظية لرؤية أنو هكذا)

تحتمس الثالث : ما أصدق، ما أوفت فرعون الأرض لعهد أبى.!! حقاً أبصرت جميع الجدران العليا فى غير نقوش. هيا كى نبدأ حفل اليوبيل الملكى. (لحتشبثوت باحترام وإجلال) وبنفسى سوف أقدم للفرعون الأعلى فوق منصتها الأنخاب . (يدخل أعضاء الديوان إلا سنموت ويتقدمهم حابوسنب منحنياً لحتشبثوت)

حابوسيب : الناس جميعاً خارج القصر.. وينتظرون إشارة بدء.

حتشبثوت : هل نبدأ قبل مجئ المخلص لى.. سنموت مدير البيت.؟

تحتمس الثالث : سنموت هناك يهيئ أرض المعبد بالأزهار. فلنختر أنو يقدم حفل اليوبيل الآن.

حتشبثوت : لا .. لا، سنموت مدير البيت معد الحفل.
(لأنو) إذهب للمعبد وأتنا به. (ينحنى أنو خارجاً) الآن وبعد ثبوت وفائى للفرعون الزوج أبيك .. فهل أستاهل نقشاً فى أحد الجدران؟.

تحتمس الثالث : سنقرر أمر نقوش المعبد فى وقت مرجوء بالديوان. (متودداً لها) ما أروع هذا اليوم الأعظم والمشهود كل الأشراف وكل عبيد الأرض هنا بالخارج.. ينتظرون الأمر. هل نبدأ فى إدخال عبيدك والجمهور.؟

حتشبثوت : أدخلهم حتى مجئ المخلص لى سنموت.
(يتجه بثلاث طرقات لاعضاء الديوان فيفتحون باب البهو على مصراعيه فيدخل أربعة جنود أقوياء حاملين المنصة ويضعونها فى أقصى يمين البهو ويتبعهم دخول الخادمات بآنية الزهور والنباتات المقدسة يوزعنها فى أرجاء البهو وعند المنصة.. ثم مجموعة من الجنود.. حاملين تماثيل متوسطة الارتفاع للنصف العلوى لكل من الإله إيزوريس رب الخير والإلهة إيزيس رب النماء ويضعونها متقابلة ومتجاورة

صانعين ممراً طويلاً يبدأ من فراش الفرعون وحتى المنصة.. تضطجع حتشبثوت على فراشها وأعضاء الديوان ينظمون دخول الوفود التى تدخل تجاه الفراش منحنية لحتشبثوت. وبعد لحظات تمتلئ الساحة بالأشراف والعامة والسمار جالسين فى صمت مطبق على أرض البهو ناظرين للأمام)

أنو : (قادماً من الخارج) سنموت المخلص حالاً سوف يجئ.

حتشبثوت : (لأعضاء الديوان) هاتوا الأنخاب هنا فى أسرع حال. (يهمون بالخروج فيعترضهم تحتمس).

تحتمس الثالث : عفواً عفواً.. سأقوم أنا فى خدمة حتشبثوت العظمى اليوم.. نظير وفاء جلالتها لعهود أبى. (يتسلم آنية الشراب من خادمة عند الباب). والآن سيبدأ حفل (ثلاثين). من أعوام تمضى للعظمى فوق العرش. وليشهد كل عبيد الأرض بهاء اليوبيل. (تصفيق حار من الجميع) ولتصعد أغلى لوتسة فى أسرتنا لتضئ منصتها ولتشرب نخب الليلة.. حتى يأتينا سنموت بأحلى غناء الفقرات.

(تقوم متحركة بين صفي التماثيل تجاة المنصبة ببطء وجميع الأنظار باتجاه المنصة وصمت مطبق من الجميع وترفع الأبصار إليها عندما تبلغ المنصة وهى مزينة بأربعة قوائم ذهبية منقوش فى نهاياتها زهرة اللوتس فتقبل اللوتس وتجلس على العرش فى وسط المنصة ويلحق بها تحتمس مقدماً إليها الإناء فتتناول كأساً وتسرع في شربه بسرعة.. وتصفيق حار من الجميع وفور إنتهائها وهدوء البهو من جديد ينطلق تحتمس بضحكات صاخبة هيسترية وترقب ودهشة من الجميع) الآن فقط. الآن فقط. أصبحت وحيداً فوق العرش. الآن فقط. أوفيت عهود أبى الفرعون الراحل والمرفوع.(مشيراً إليها ودهشة وترقب منها ومن الجميع) هذى المأثومة فى نجوى أمون الرب. خدعت أبناء الأرض جميعاً أكثر من عشرين سنة. هى ليست بنت الرب كما يدعوها كل عبيد الأرض. هذي أكذوبة هانوسيب الآثم فى حق الأقداس نشرتها بين الناس ليقتنعوا بالأنثى فوق العرش.

(تهم حتشبثوت بالكلام والخروج من دهشتها فيسرع

بإطباق يديه على فمها ويثبتها فى مجلسها) لحظات
حتى يسرى السم بأحشاء الفرعون الأعلى عاشقة
الخدام.
(ذهول يصيب الجميع وتتجهه حتشبثوت بناظريها
صوب البوابة فترى أعضاء الديوان وقد انسحبوا
خارجين ويظل تحتمس مطبقاً على فمها صائحاً)
عشقت سنموت وأعطته إذنا بدخول الأقداس.
والشاهد أكبر أعوانى أنو كبير الحراس.

أنـــو : (من خلف الجمهور) حقاً حقاً.. والشاهد أروم،
الثانى فى عون الأقداس.

تحتمس الثالث : خدعت أبناء الأرض وأغضبت المعبود الرب.
والآن يطهرها السم القتال. ولتلحق بالمعشوق الآثم
مسموماً أو موثوقاً فى معبدها الخالى من أى نقوش
تنقلها للأجيال وللأزمان.
(تزيح يديه وتقف شاحبة الوجه بينما ينفجر تحتمس
بالضحكات الساخرة المدوية فى أركان البهو دهشة
تظلل الجميع فتوقفه بصوت مرتفع)

حتشبثوت : سنموت سيغسل كل الجدران البيضاء.

وستظهر نقوش فوق العرش، بأسرار طلاء. المعبد طفلي من

سنموت المبدع والفنان. (وهي تضع يديها على بطنها

متألمة) لن يمحو قصتنا إنسان أيا كان. سنعيش

ونحيا في كل الأزمان.

تحتمس الثالث : لو أظهر أن نقوش أخفاها بطلاء أو ألوان.

سأشوهها بالحفر وبالتكسير.

(تهبط من المنصة وتتجه نحو الباب متثاقلة وهي تقول

بصوت متهدج مكلوم)

حتشبثوت : لا .. لا، لن يمحو قصتنا إنسان أيا كان . ستعيش

وتحيا في كل الأزمان. ستعيش وتحيا في كل

الأزمان.

وسأذهب كي أستطلع إياها الآن .

(تخرج)

المشهد الثالث

(ينفرج الستار عن قاعة نصف دائرية تنحنى من حافة المسرح إلى العمق عند الخلفية وتبدو فجوات خمس تتخلل الجدران المنحنى للقاعة، مضيئة وتشير بقاعات أخرى وممرات وأعمدة دورانيه فى الخلفية. وفى المقدمة مسلتان عند الطرف الأيمن والأيسر للمسرح. وتبدو جميع مساحات الجدران التى بين الفجوات بيضاء وكذا المسلتان.. يبدو سنموت مقيداً على الأرض يتألم مقوساً جسده وتدخل حتشبثوت من إحدى الفجوات متألمة ممسكة ببطنها وتنحنى لتفك قيوده)

حتشبثوت : سنموت حبيب القلب. سنموت دمى والروح.

(يعتدل محدقا فيها وهى تتألم) السم يمزقنى..لكن سعادة كلٍّ الدنيا تومئ لى.. وتنادينى كى أحصدها ..من دفء يديك ومن إشراقات الضوء المسحور على فوديك.

سنموت : (معتدلا داخلا فى أحضانها) الآن فقط. الآن فقط مسموح لى.. أن أبدأ بالهمسات وبالأحضان. الآن فقط. معشوقة قلبى ملك لى. (قابضا على يديها برفق)

ويديها ملك يدى. الآن فقط. (وهو يقبلها) شفتاها كأس
أشهى فى شفتى. لا تاج يمنعنى عن إطفاء الأشواق.
لا عرف أو نظرات ترقبنا ما أروع موتٍ فى خفقات
الحب. (تحاول إيقافه وهى تتألم فيقف متألما) حتشبثوت : هيا
لنرى كل الأزمان. طفل العشق المنقوش على الجدران.
اكشف عن كلَ تماثيل الأحجار الحية. أهدر فى نظرة
عينى الأكوان الأخرى والسحر المكون بأيات الألوان.
(يتحرك بها وينحنى عند بداية فجوة رافعا غطاء حجرياً مدفوناً
بالأرض فتعاونه بتألم ويلتقط إناء كبيراً من الحوض وفرشاة ثم
يغمسها مشرعا فى طلاء المسلة عن اليمين فتظهر صورة حتشبثوت
فى منتصف المسلة منقوشة بالحفر الملون والتاج على رأسها تخرج
من عيدان قمح خضراء وأشعة الشمس تحيطها من كل أتجاه
ساقطة من أعلى المسلة) ربى أمون ترفق بى.. سنموت إله
مثلك أم فنان ؟! (مشيرة للرسم على المسلة) هل هذى
حتشبثوت العظمى بنت الرب.؟ أم مخلوق أسمى من
صنع المبدع سنموت.. المعشوق العاشق والفنان.؟

سنموت : (وهو يطوقها بعناق حار) بل هذى.. حتشبثوت المحفورة
فى أعماق القلب. تتدفق من فوديها الشمس بهاء

الحب. ومن الكف المبسوطة، أعواد الخلد المنشود.

حتشبثوت : (وهى تقدم له الفرشاة) أكمل أكمل.. أرنى دنياك الخالدة المسحورة يا سنموت. خذنى من دنيا الزيف وأسر الأرواح، المكبوتة بالعرف وبالأحكام.

سنموت : آه يا روح الفن لدى. كنت الفرعون الآمر والناهى.. وتعانين الكبت المشئوم وأسر الروح؟!! ما بال عبيدك إذ يحيون بلا حق فى الرغبة والأحلام.؟!! (تصغى بدهشة) لمجرد أن يأتوا للدنيا من غير تلاقيح النسل الملكى.. لاحق لأيهمو فى شئ. لاحق لأيهمو أن يأكل إلا ما شاء الفرعون. (يتوجع ممسكا ببطنه وتقابله بتوجع ودهشة) لاحق لايهمو أن يشرب إلا ما شاء الفرعون. أو يملك إلا ما شاء الفرعون أو يزرع إلا ما شاء الفرعون. أو يبنى إلا ما شاء الفرعون. (متوجعا وبحسرة) لاحق لأيهمو أن يهوى إلا ما شاء الفرعون. أو يكره إلا ما شاء الفرعون. (تقترب منه متألمة وتحاول تهدئته بأن تملس على رأسه برفق وتودد فيهمس لها) أرأيت إذن.. كم هم يحيون بغير حياة.؟

حتشبثوت : هذا تشريع الرب لنا.!!

سنموت : ملعون هذا الرب.. ملعون لو يرضى هذا التشريع المأثوم.

حتشبثوت : أوليس له هذا التشريع.؟

سنموت : لا لا هذا تشريعك بعد أبيك. وأبيك الآخر بعد أبيه.

حتشبثوت : أولسنا بآلهة..أعطاها آمون الأعلى هذى الأرض.؟

سنموت : هذى أوهام فراعين الأزمان. (متألما بشدة) الرب مثال أعلى لا يتألم مثل الناس. لا يشعر بالكبت المشئوم وأسر الأرواح (تطلق آهة توجع صارخة فيضمها إليه برفق) آه.. حتشبثوت العظمى، لو كنت آلهاً حقا مثل الرب. لدفعت السم القاتل عن أحشائك والآلام ودفعت عن معشوقك هذا السم.

حتشبثوت : حقاً حقاً.. لو كنت إلها ما عذبت الآن. ولكنت أرحت من السم والمعشوق الأسمى، سنموت الفنان. (تتكئ بيدها اليمنى على فخذها بينما تقبض باليسرى على بطنها من شدة الألم فيحاول هو رفعها لتتكئ عليه وهو يتصعب أيضاً متألما) لا.. لا.. لا ترأف بى، دعنى أتطهر بالآلام. دعنى أحيا لحظات مثل جميع الناس. دع هذا السم القاتل يوقظنى من عمر صاغته الأوهام. (تشير إلى المساحة

البيضاء الفاصلة بين فجوتين فى عمق منتصف المسرح) هيا أكمل وإبصرنى نفسى فى دنياك الأسمى قبل هوان الأبصار. (تغمس الفرشاة فى الإناء وتقدمها له) هيا واكشف عن أكوان أخرى أحياها نبض يديك. (يأخذ الفرشاة ويشرع فى مسح الجدار بها فتظهر مجموعة خطوط ونقوش وشيئا فشيئا تظهر طيور وسنابل ومحارات تترقبها حتشبثوت وهى تتألم وسارحة بذهنها فى تداخلات الألوان وروعة النقوش وعندما يكون انتهى من مسح الجدار كله بالفرشاة تظهرصورتها وهى جالسة على الأرض وإلى جوارها صورة سنموت مقابل لها وحولهما السنابل منبثقة من الأرض وفوقهما ترفرف الطيور) ربى ربى آمون الواحد رفقاً بى. (تشير إلى الصورة) هذى حتشبثوت المخلوقة مثل الناس. تبدو مغروسة فى أعماق الأرض ككل سنابلها. ترنو للشمس وللطير المتدفق بالآيات الكبرى. فى آفاق الرب وأسرار النجوى.

سنموت : (مشيرا إليها وهى تتألم) أما هذى.. فالفرعون الأعلى. والمالكة الأولى للأملاك الدنيا. والكاذبة المأثومة بالميلاد الزيف القائل إن الرب أبوها.

حتشبثوت : (تقاطعه متألمة) ملعون هذا الميلاد الزيف. ملعون عرش
فراعين الأحكام أو أى نظام.. يقتل فى الإنسان
الإنسان. (يتثاقل متألما ويطوقها بعناق حار)

سنموت : فليغفر آمون المعبود لحتشبثوت.. ويقبلها فى نجواه.
والشكر له.. والخير له.. إذ أعطانى أسرار الفن
لأرسمها فوق الجدران كما تهوى (تقترب من اللوحة على
الجدران وتقبلها وهى تتألم)

حتشبثوت : آه.. ياسنموت الأسمى لو يمهلك السم المشئوم
سويعات أخرى.

سنموت : ولم وسعادة كل الأزمان ارتاحت فىَّ الآن؟

حتشبثوت : لتعد طلاء يمنح هذا النقش المسحور الأبدية.. كى
يقوى فى وجه الفرعون الموهون تحتمس، ثالث أسرتنا.
(بتألم وأسف) أخشى أن يأتى أو يتبصر قصتنا. فوق
الجدران. سيعد القوة كى يمحوها خوفاً أن تسرى فى
كل الأزمان. (يضمها متألما بشدة ثم يقبلها فى جبهتها).

سنموت : لن يمحو قصتنا لو كل قوى الأزمان لديه. فأنا أتممت
النقش على أحجار من خلد.. تستعصى على أيدى
الإنسان. واللون طلاء لى وحدى أسرار صناعته.. أبداً

لن تمحوه الألوان. (تتنابها ثلاث سعلات قوية تخرج سوائل ودماء من بطنها ويصطبغ فمها بالون الأحمر وبصوت خافت)

حتشبثوت : ما أروع حبك لى..!! ما أسعد هذا الكون الآن على أحضانك يا سنموت الروح.!!

(تغمس الفرشاة وتعطيها إياه متثاقلة فيأخذها متثاقلا من شدة الألم وهو يسعل بشدة.. وتشير إلى المسلة عن اليسار) اكتشف عن معنى حبك لى. فالموت يضئ الكون الآن. (يمسح المسلة بالفرشاة متثاقلا فتظهر نقوش كتابية هيروغليفية فى أسطر منتظمة ومنمقة، تراقبها بانتباه وهى تتراجع بشدة، بينما يسعل سعلة قوية تخرج خيوط دم من فمه، ويقع فوقها تحت المسلة فترفع رأسه لأعلى، ثم تهمس بصوت خافت) اقرأها لى.. اقرأها لى.

سنموت : (بصوت خافت ومتقطع) فلتقرءها كل الأزمان. فلتقرءها كل الأزمان.

ستار

صدر مؤخراً من السلسلة

٥- أيام فى الأعظمية - فريد محمد معوض

٦- الملوك - محمد الناصر أبو زيد

٧- تشبيك الأصابع - صلاح عبد العزيز

٨- أسطورة الدير البحرى - عبد المنعم العقبى

العدد القادم

٩- الشكمجية - أمل عامر

الأمل للطباعة والنشر

أسطورة الدير البحرى

فرضت حتشبثوت نفسها واحدة من أهم الملكات فى تاريخ مصر، وإذا كانت كتابات المؤرخين قد تباينت فى مناقشتها لشخصية حتشبثوت وموقعها فى التاريخ المصرى، فإن عبد المنعم العقبى يسلط الضوء على شخصية حتشبثوت من زاوية يتضافر فيها التاريخ والفن من خلال الواقعة التاريخية التى تؤكد انفراد حتشبثوت دون أخيها تحتمس الثالث. أما المقولة الفنية فهى تطرح السؤال هل تقتصر السلطة على أبناء الفرعون فلا يتنازعها معهم أبناء الشعب وتجاوز مسرحية عبد المنعم العقبى جفاف السرد التاريخى لتقدم لحظات فنية عن موهبة متفوقة وثقافة أجادت التعرف إلى أصول الفن المسرحى قبل أن تهبنا هذا النص الجميل.



شركة الأمل للطباعة والنشر

جنيهان